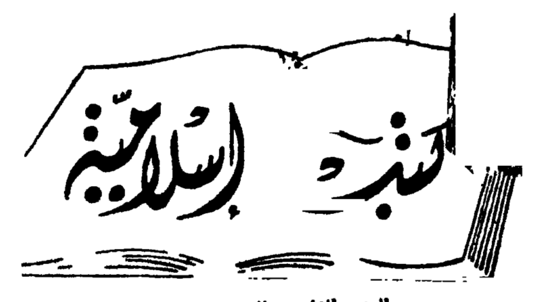
الصوم تهذيب للنفس
ورياضة للبدن

للأستاذ علي رفاعي محمد



العدد الثامن والسبعون

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة

كتب إسلامية
يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
القاهرة

K

الصوم تهذيب للنفس ورياضة للبدن

للأستاذ علي رفاعي محمد

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

« ٧٨ »
السنة السابعة
١٥ من رمضان ١٣٨٧ هـ
١٦ من ديسمبر ١٩٦٧ م



بسم الله الرحمن الرحیم

« یَاأَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیَامُ کَمَا کُتِبَ عَلَی
الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ »

قرآن کریم



(ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا)

والصلاة والسلام على خير خلقك من أرسلته الى توحيدك داعيـا . والى صراطك المستقيم هاديا . وبكل خير آمرا . وعن كل شر ناهيا . سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . نسألك اللهم بنوره أن نور قلوبنا وببركته أن تقبل أعمالنا .

وبعـــد :

فان من أبرز نهضتنا الثقافية الدينية فى عصر الرئيس جمال عبد الناصر ــ انشاء المجلس الأعلى للشئون الاســلامية : الذى يقوم بدور مجيد فى نشر ثقافة الاسلام والتعريف بسمو مبادئه فى داخل بلاد جمهوريتنا الفتية وفى شتى بلاد العالم بهمة ونشاط

وقد رأيت أن أساهم مع العاملين فى حقل الدعوة الدينية عن طريق المجلس الأعلى للشــئون الاسلامية بنشر كلمــات فى

الصيام ، يحتاج كل صـــائم الى معرفتها ليكون على بصيرة من أمر ربه ، فيعبده منشرح الصدر . طيب النفس . مخلصـــا له الدين ، وسيجد القارىء الكريم فى هــذا الكتيب كل ما يريد معرفته من شئون الصيام ، بحيث لايحتاج الى سؤال احد ، كما سيجد فيه من الطرائف ما يبهج النفس ويغذى الروح ويقــوى الايمان ، والله المسئول أن يمنحه القبول ويجعله خالصا لوجهه الـــكريم .

المؤلف

مزايا الصيام

يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . (١٨٣ البقرة) هذه الآية الكريمة تنطق فى وضوح أن الصوم فرض مكتوب على كل مؤمن ومؤمنة من أبناء الاسلام . وأن الصوم شريعة قديمة فرضه الله على الأمم السابقة كما فرضه على أمة الاسلام لما فيه من المنافع والمزايا لبنى الانسان فى دينهم ودنياهم — وكان الواجب أن نذعن لأمر الله . ونثق أن فى اتباع أمره المصلحة . وفى تنكبه المضرة . وان لم نقف على وجه المصلحة . لأن الذى فرض الصيام وأمر به وهو الله العليم الخبير . يعلم من مصالحنا مالا نعلم ومن أمراض نفوسنا وعلاجها ما قد نجهل . ولكن بعض من ينتسبون الى الاسلام يخوضون فى الصوم بغير علم ويزعمون أن الصوم تعذيب ولا ثمرة فيه وأنه مضر بالصحة فجهروا بالافطار أو صاموا مداراة للناس مع عدم اعتقادهم فى

فائدته . ويزعمون مع ذلك أنهم مؤمنون وما هم بمؤمنين . اذ المؤمن من انشرح قلبه وثلج صدره . لكل ما جاء به الشرع الشريف ولو لم يعرف سره أو يفقه حكمته . فقد يجهل الانسان ما يعلمه غيره . وقد نجهل جميعا ما الله به عليم . فعلمنا محدود. وعلم الله غير محدود . فقد أحاط بكل شيء علما . لايعزب عن علمه شيء فى الأرض ولا فى السماء . هذا اذا لم نصل الى معرفة مزايا الصوم وفائدته صحيا واجتماعيا وتهذيبيا . فكيف اذا عرفنا مزاياه الكثيرة وفوائده الجليلة وحكمته السامية . التى أصبحت فى حكم المشاهدات والمحسوسات والى القارىء الكريم بعض هذه المزايا .

الصوم هو الامتناع عن الطعام والشراب والمباشرة من طلوع الفجر الى غروب الشمس . فالصائم تارك لشهواته الرئيسية طول اليوم . وقد كان قبل الصوم له مطلق الحرية فى تناول ما يشاء فى أى وقت أراد ، ومن المعلوم أن الاسترسال فى التمتع بالمشتهيات يحول دون صفاء النفس . ويطمس نور العقل . فكثرة تناول المطعومات والمشروبات تسبب الكسل والنوم الكثير . فيقل لذلك العمل ويضعف التفكير فاذا خلا جوف الانسان أو كاد . تراه نشيطا فى عمله مستقيما فى تفكيره. يسهل عليه مزولة الأعمال التى تحتاج الى تفكير وروية .فالبطنة كما يقولون تذهب الفطنة . وتركها مجلبة لها . وكل مشتغل

بالأعمال الفكرية يحس من نفسه فى شهر الصيام بنمو أفكاره وصفاء ذهنه وكثرة انتاجه . وبالصوم تصفو النفوس وترق القلوب . فترى الصائم يقبل على الأعمال الخيرية وترتفع لدرجة شعوره بحالة الضعفاء والبائسين والفقراء والمساكين .فاحساسه بالجوع والعطش آخر النهار . يذكره بحال هؤلاء . فيمد ، اليهم بالصدقة . وفى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله وسلم (كان فى رمضان أجود بالخير من الريح المرسلة)

وان المرء ليرى كثيرا من موائد الأغنياء يغشاها كثير من هؤلاء المساكين وماكان يسمح لهم بذلك قبل هذا الشهر الكريم. كذلك ترتفع درجة الشعور بالنعم التى يمرح فيها الانسان ولا يفكر فيها الا اذا فقدها . فاذا فقدها أحس قيمتها وشكر المنعم المتفضل بها . فالمرء اذا حيل بينه وبين الطعام والشراب . عرف مكانتها فى اقامة الحياة وسد الحاجات وتوفير ما به قوام معاشه . ومتى أحس بهذا انطلق لسانه بشكر خالقه ورازقه واستجاب لأمر الله بجوارحه فعمل الصالحات وهذب غرائزه بالأخلاق الطيبة . ولذلك ختم الله بعض آيات الصيام بقوله (ولعلكم تشكرون) فشكر الله على نعمه محل رجاء من الصائمين . فترى كثيرا منهم مشغولا فى غالب أوقاته بتسبيح الله وتكبيره وحمده واجلاله مع قيامه بالواجبات وعمل الصالحات والمحافظة على الصلوات المفروضة فى أوقاتها جمعها وجماعاتها

والاكثار من صلاة الليل والمداومة على صلاة التراويح .والاقبال على دروس العلم التي يقوم بهـا أهل العلم قبل الفجر وبعـد الظهر وبعد العصر وقبل العشاء وبعدها فى المساجد . تعلم فيها الأخلاق والآداب أخذا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . كمـا ترى كثيرا من الصائمين تركوا فى هـذا الشهر الكريم . الشرور . فلا فحش ولا فسوق ولا جدال ولا غيبـة ولا نميمة ولا ارتياد لأماكن الفجور حتى ممن تعودوا ذلك فى غير رمضان . ولقد شاهدت بعض مدمنى الخمر ممن وفقهم الله للصيام حرموها على أنفسهم فى رمضان . كما حرمها الله فى كل زمان . فتاب الله عليهم فأقلعوا عن شربها بعد رمضان . كذلك نجد فى الصوم أنه يقوى فى النفس الشعور برقابة الله ، وأن الاحساس بذلك أساس كل خير.

فالذى يشـعر بـأن عين الله تـراه . وأنـه يعـلم سره ونجواه . وأنه قائم على كل نفس بما كسبت . لاتخفى عليـه خافية فى الأرض ولا فى السماء . الذى يعلم ذلك يمنعه الحياء من الله . أن يقترف اثما أو يرتكب ذنبا . كما يدعوه ذلك الى الجد فى عمل الصالحات والاكثار من الطاعات . فاذا زلت قدمه وأقدم على خطيئـة بادر بالتوبة . فرجع باللائمة على نفسـه يوبخها ويزجرها كما قال الله تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) فكما أن رقابة الرؤساء تحمل المرءوسين على القيام بعملهم وعدم التقصير فيه

كذلك ــ شعور المرء برقابة الله له فى أعمــاله تحمله على فعل الخيرات والبعد عن الشرور والموبقات . ومن مظاهر رمضــان وحسناته أنك ترى كلام الله قد علا على كلام الناس ففى البيوت والمساجد والمتاجر وفى الترام والأتوبيس والقطار . ترى معظم الصائمين مصاحفهم فى أيديهم يرتلون كتاب الله فى خشوع وتدبر فيرى نوره فى قلوبهم . فتصفو نفوســهم وتزكوا أرواحهــم . فتحرك فى قلوبهم دواعى الخيرات وتدفعهم الى المسارعةفىفعل الطيبات . وسعد السعادة كلها من اتخــذ القرآن سميره وجعله ورده وترتيله .

شهر رمضان الذى أنزل فيه القــرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

وقد نطق القرآن الكريم أن الله سبحانه ابتــدأ انزاله فى رمضان . ولعل أمرنا بصيام هذا الشهر الكريم من دون ســائر الشهور لاختصاصه بهذه المزية العظيمة مزية نزول القرآن فيه . وهو دستور الحيــاة وبه ســعادة الأمم من يوم بعث به محمد صلى الله عليه وسلم . الى أن تقوم الساعة . فجدير بالمسلمين أن يحتفلوا بمقدمه السعيد على أن تكون احتفالاتهم بأشــياء نافعة لأبدانهم وعقولهم وأرواحهم واخوانهم . ففى النهر صيام وتلاوة قرآن . وفى الليل تهجد وقيام وفيما بين ذلك صــدقات وبر ومعروف . وليس أثر الصيام قاصرا على ما ذكرناه بل هو تربية للارادة وتدريب للعزيمة ، وهو يعلمنا النظام فى تنــاول

وجبات الطعام . وفى هذا تنظيم لعمل المعـدة يجعلها أقدر على القيام بواجباتها بل هو تنظيم للأمة جميعهـا . فالمسلمون كلهم يتناولون فطورهم فى وقت واحد . وهذا مدعاة لتوحيد كلمتهم وتوحيد وجهتهم وجمع شملهم ، تعجبنى كلمة نفيسة فى فلسفة الصـوم وحكمته للمرحـوم أحمد شـوقى . قال (الصـوم حرمان مشروع وتأديب بالجوع وخشـوع لله وخضوع لـكل فريضة حكمة . وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمـة يستثير الشفقة ويحض على الصدقة . يكسر الكبر ويعلم الصبر. ويسن خلال البر حتى اذا جاع من ألف الشـبع وحرم المترف أسباب المتع عرف الحرمان كيف يقع ، والجـوع كيف آلمه اذا لذع) .

القرآن الكريم

نزل به الروح الأمين على قلب النبي الكريم ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين أول ما بدأ الوحي بدأ بقوله (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ثم فتر كما في بعض الروايات أربعين يوما ثم تتابع الوحي منجما حسب الوقائع والأحداث خلال ثلاثة وعشرين عاما وهو معجزة الرسول الكبرى بل هو معجزة العصور والأزمان في البلاغة والبيان والمعاني والتوجيه أودعه منزله احتياجات البشرية الى يوم القيامة . ولقد اعتنى العرب به اعتناء نقلهم من أميتهم الى صروح العلم وقيادات التوجيه لأمم الأرض فجمعه الرسول صلى الله عليه وسلم ثم جمعه أبو بكر بعده ثم جمعه أمير المؤمنين عثمان . ولقد تحدى القرآن العرب وهم في مكان الذؤابة من سكان الأرض ذكاء وألمعية ؛ تحداهم القرآن وهو الواثق من عجزهم أن يأتوا بمثله . فعجزوا وأرخى لهم العنان . وطلب منهم عشر سور فقط . فعجزوا فزاد في التسامح وطلب منهم الأتيان بمثل أقصر سورة فعجزوا .فسجل القرآن عجزهم بقوله (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن

يأتوا بمثل هـذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) والقرآن كلام الله يدل على ذلك بلاغته المعجزة وأسلوبه الخارق وترتيبه المتماسك . والربط بين الـكلمات والآيات حتى والسور بتلك الروح القوية التى تفوق فى ربطها ودعمها روح الانسان التى تربط بين أعضاء الجسم فانك عندما تقرأ تحس بروح سارية بين الكلمات والآيات لاتستطيع أن تحس هذا الاحساس لو قرأت أي شيء غير القرآن وأنبـاء الغيب المـاضية والحاضرة والمستقبلة دليل قاهر على أن القرآن من عند الله . (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) كما أن طريقة التأليف نفسها خارقة أيضا ودليل كاف على أن القرآن من عند الله. فلقد جرت عادة المؤلفين والباحثين أن يضعوا مؤلفاتهم فى مقـدمة وأبواب وخاتمة . فيبدءون بالمقدمة ثم الأبواب ثم الخاتمة .ولن تجد باحثا أبدا يكتب الخاتمة أولا الا أنك تجـد هذا الخرق للعادة فى طريقـة تأليف القرآن . فأول ما نزل منـه فى آخر المصحف وآخر ما نزل منـه فى أول المصحف (واتقـوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون) سورة البقرة .. روى أن هذه الآية نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بتسع ليال .

وقد جدد القرآن غايات الحياة ومقاصد الناس فيها وجعل المسلمين أوصياء على البشرية القـاصرة وأعطاهم حق الهيمنـة والسيادة على الدنيا ويمكن حصر هذه الغايات وتلك المقـاصد فى هذه الأصول .

(١) الوحدانية (٢) التسامى بالنفس الانسانية (٣) تقرير عقيدة الجزاء (٤) اعلان الأخوة بين الناس (٥) النهوض بالرجل والمرأة جميعا وتقرير التكافل والمساواة بينهما (٦) تأمين المجتمع بتقرير حق الحياة (٧) ضبط الغريزتين . غريزة حفظ النفس وغريزة حفظ النوع (٨) الشدة فى محاربة الجرائم (٩) تأكيد وحدة الأمة والقضاء على كل مظاهر الفرقة وأسبابها (١٠) الزام الأمة بالجهاد فى حالة العدوان والغارة (١١) اعتبار الدولة ممثلة للفكرة وقائمة على حمايتها .

ولحجة الاسلام الغزالى تقسيم عظيم للقرآن فى كتابه جواهر القرآن يمكن الاشارة اليه بهذه العبارة .

(١) شرح معرفة الله تعالى ومعرفة الذات ومعرفة الصفات ومعرفة الأفعال ويدخل فيه ذكر عالمى الواقع والشهادة كذكر السموات والكواكب والأرض والجبال والشجر والحيوان والنبات (٢) تعريف طريق السلوك الى الله (٣) تعريف الحال وهو ذكر الروح والنعيم الذى يلقاه الواصلون ويشتمل على ذكر الجنة وذكر الخزى والعذاب كما يشتمل على ذكر مقدمات أحوال الفريقين . وعنها يعبر بالحشر والنشر والحساب والميزان والصراط (٤) أحوال السالكين وهى قصص الأنبياء والأولياء كقصة آدم ونوح وابراهيم وموسى وهٰرون وزكريا ويحيى وعيسى ومريم وداود وسليمان ويونس ولوط وادريس والخضر وشعيب و لياس ومحمد صلى الله عليه وسلم وجبريل وميكائيل

والملائكة وأحوال الجاحدين والناكثين كقصص نمرود وفرعون وعاد وقوم لوط وقوم تبع وأصحاب الأيكة وكفار مكة وعبدة الأوثان وابليس والشياطين (٥) محاجة الكفار ومجادلتهم بالبرهان الواضح (٦) تعريف عبارة منازل الطريق ورعاية البدن وانتظام أمر المعاش فى الدنيا ويتناول هذا القسم الأكل والشرب وذلك لبقاء البدن ، والزواج لبقاء النسل وشرح القرآن قانون الاختصاص بالأموال فى آيات المبايعات والربويات والمداينات . ويقسم المواريث وموجبات النفقة وقسمة الغنائم والصدقات والمناكحات والعتق والكتابة والاسترقاق والسبى وصور روابط الزوجية فى آيات النكاح والطلاق والرجعة والعدة والخلع والصداق والايلاء والظهار واللعان وآيات محرمات النسب والرضاع والمصاهرات وتعسق العقوبات الزاجرة كقتال أهل البغى والحدود والغرامات والتعزيرات والكفارات والعاريات والقصاص وحد السرقة وقطع الطريق والزنا . وشعب العلماء علوما كثيرة من القرآن . كعلم اللغة والنحو والقراءات والتفسير والسلوك والتصوف والحدود . يقول جلال الدين السيوطى فى كتابه (الاتقان) أن سورالقرآن مائة وأربعةوعشر سورة باجماع من يعتد به . وأن ابن عباس قال ان جميع آى القرآن ٦٦١٦ ستة آلاف وستمائة وستة عشر آية وجميع حروف القرآن ثلاثمائة وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة وواحد وسبعون حرفا (٣٢٣٦٧١) وعدد كلمات القرآن سبعة وسبعون ألف كلمة وتسعمائة وأربع وثلاثون كلمة (٧٧٩٣٤) .

. لقد ترجم معنى القرآن الى أربعين لغـة وكانت الترجمة الأولى الى اللغة اللاتينية قام بها بطرس كالوش فى القرن الثانى عشر الميلادى . يقول فيليب متى فى كتابه العرب ـ ان السور المكية وهى نحو تسعين ترجع الى عهد الجهاد فى عهـد النبى وتمتـاز أنها صغيرة موجزة جامعـة ذات أسلوب نارى طافح باحساسات القوة ومحورها الدلالة على وحدانية الله وصفـاته وواجبات الانسان الأدبية والحساب الأخير ـ أما السور المدنية لتى نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم فى عهد الظفر فهى أربع وعشرون سورة وتبلغ نحو ثلث القرآن وهى طويلة مفصلة غنية بمادتها التشريعية فيهـا وردت العقائد الدينيـة وأحكام الصـلاة والصوم والحج والأشهر الحرم وفيهـا أيضا شرائع تحريم الخمر ولحم الخنزير والميسر لأحكام تنظيم المال والحرب وفروض الزكاة والجهاد وقوانين مدنيـة وجزئية تتعلق بالقتل والثأر والسرقة والربا والزواج والطلاق والزنا والميراث واعتاق العبيد . ومن خواص القرآن . التعبد بالتلاوة . ولم يكن يهدف القرآن من دلك ان تكون آياته أناشيد ومزامير وترانيم يرتلها يسلسونه فى صلاتهم ومعابدهم . وانما أنزل ليكون نظاما شاملا قمت على أساسه الحضارة الاسـلامية . وكان دعامة الدولة والفكر والمجتمع مع قوة تأثير عبـاراته على أعصاب القـارىء والسـامع وعاطفتهما تأثيرا موسيقيا حسن الجرس متنـاسب النغمات متساوى القوة فلا تجد فى اللفظ حرفا نابيا ..ولا غريبا قاسيا وانما تجد الترابط والانسجام والتعاون والوئام بين كل

حرف من حروف القرآن . ولعلنا نعيش اليوم فى عصر التغنى بالقرآن يخرجه القارىء غناء يفوق كل غناء مع خلوه من آلات الطرب وعدم اعتماد القارىء على الضرب على أوتار الموسيقى كبقية المغنين .

وانك لتجد هذه الموسيقى القرآنية فى كل سورة بل فى كل آية اقرأ ان شئت (ويل لكل همزة لمزة . الذى جمع مالا وعدده. يحسب أن ماله أخلده . كلا لينبذن فى الحطمة) وكلمة الحطمة معناها النار . وهى كلمة عربية بعيدة ماكان يعرفها أهل مكة . فالكلمات المعهودة عندهم ـ جهنم ـ النـار ـ الجحيم ـ ولم يكونوا ليعرفوا الحطمة . ولكن هذه الكلمات كلها لاتتناسب مع الدال التى فى آخر الآيات . وانما الذى يناسبها حرف الطاء حتى يتناسب الجرس الموسيقى فأتى الله بهذا اللفظ (الحطمة) جلت حكمة الله فى أمر هذا القرآن .

يقول وليم موير : والأرجح أن العالم كله ليس فيه كتاب غير القرآن ظل اثنى عشر قرنا كاملا .

ويقول الفيلسوف الطـائر الصيت جان جاك روسـو فى عرضه دقائق عن الاسلام والقرآن ما نصه :

من النـاس من يتعلم قليلا من العربيـة ثم يقرأ القرآن ويضحك منه ، ولو أنه سمع محمدا وهو يمليه على الناس بتلك اللغـة الفصحى الراقية . وصوته المشـبع الذى يطرب الآذان

ويؤثر فى القلوب ، والتفت الى أنه كلما بدت أحكامه أيدها بقوة البيان وفصاحة اللسان . لخر ساجدا على الأرض وناداه : (أيها النبى رسول الله خذ بيدنا الى موقف الشرف والفخار . أو الى مواقع التهلكة والأخطار . فنحن من أجلك نود الموت أو الانتصار) .

مواسم الخيرات :

جعل الله سبحانه وتعالى لبعض العبارات مواسم يربح منها المجد . ويخسر فيها الخامل الكسول . وشهر رمضان من أعظم مواسم العبادة . فيه تضاعف الحسنات وتكثر الخيرات والبركات هو شهر مبارك ميمون فيه تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار وتقيد الشياطين ـ كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يستعدون لاستقباله ويحتفلون بقدمه ـ ليس بشراء المطعوم والمشروب كما يفعل الآن — انما بتطهير قلوبهم والاقبال على طاعة ربهم . والاكثار من تلاوة القرآن والاحسان الى الفقراء والمساكين — وحفظ جوارحهم عن ارتكاب الآثام — مع الجد فى عمل ما يرضى رب العالمين ، شهر رمضان ـ فيه يتنافس المؤمنون فى فعل الخيرات وفيه يستجيب الله الدعاء ـ ويباهى بعباده الصائمين ملائكته وينشر رحمته : ومن يطلع على ماجاءنا من أحاديث الرسول الكريم فى فضل رمضان وما أعده الله لعباده الصائمين الطائعين يزداد يقينه وينشرح صدره للاكثار من

الخيرات وعمل الصالحات . والى القارىء الكريم طائفة من الأحاديث الكريمة يشع منها النور وتهدى الى طاعة العزيز الغفور .

١ ــ يا طالب الخير أقبل :

روى الترمذى وغيره مرفوعا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا كانت أول ليلة من رمضان نادى مناد ، ياباغى (طالب) الخير أقبل . ويا باغى الشر أقصر ؛ ولله عتقاء من النار . وذلك كل ليلة) ومفهوم هذا الحديث الشريف أن منادى الاله سبحانه ينادى العباد فى أول ليلة من رمضان بالاقبال على فعل الخيرات . والبعد عن الشرور والسيئات . فمن لبى النداء جاز له أن يطمع فى عتق رقبته من النار ودخول الجنة مع الأبرار .

٢ ــ للصائم فرحتان :

روى البخارى ومسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (للصائم فرحتان يفرحهما ــ اذا أفطر فرح بفطره واذا لقى ربه فرح بصومه) .

ان لذة الشعور بالقيام بالواجب . تفوق كل لذة . واحساس المرء بتوفيقه فى تأدية ما كلف به على وجه الكمال يدخل السرور على نفسه . فالصائم الذى حبس نفسه عن الطعام والشراب

طوال يومه اذا حان وقت الافطار فرح لأنه أدى ما طلب منه وكلف به ، ففرحه ليس بالطعام والشراب . انما سروره بقيامه بما وجب عليه . أما فرحه عند لقاء ربه – فلان الله أعد للصائمين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فانظر الى قول الله تعالى فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل . كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به . وفى رواية البخارى – يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى – الصيام لى وأنا أجزى به . الحسنة بعشر أمثالها . وفى رواية لمسلم – كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به يدع – يترك – شهوته وطعامه من أجلى – للصائم فرحتان ، فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه – ولخلوف فيه – رائحة فمه – أطيب عند الله من ريح المسك

فما أعظمك يارب تعطى الكثير على العمل القليل .

٢ – الباب الذى يدخل منه الصائمون الجنة :

عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لايدخل منه أحد غيرهم : يقال أين الصائمون فيقومون لايدخل أحد غيرهم . فاذا أدخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد) متفق عليه .

٤ ـ الشهر المبارك :

وروى النسائي والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه : تفتح فيه أبواب السماء ـ بالرحمة ـ وتغلق فيه جهنم وتصفد ـ تقيد ـ فيه مردة الشياطين : لله فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم الخير كله .

٥ ـ الجنة تتزين للصائم :

عن جابر رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي : أما الأولى فانه اذا كان أول ليلة منه نظر الله اليهم . ومن نظر الله اليه لم يعذبه أبدا . وأما الثانية ، فان الملائكة تستغفر لهم كل يوم وليلة . وأما الثالثة فان الله يأمر جنته يقول لها ـ تزيني لعبادي الصائمين : يوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا الى دار كرامتي .. وأما الرابعة : فان رائحة أفواههم حين يمسون تكون أطيب عند الله من ريح المسك ، وأما الخامسة . فانه اذا كان آخر ليلة منه غفر الله لهم جميعا . فان العمال يعملون فاذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم) رواه البيهقي .

٦ ـ شهر رمضان أوله رحمة : وآخره عتق من النار :

وروى ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي وابن حبان عن سلمان الفارسي قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم

من شعبان قال : يا أيها الناس . قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر . شهر جعل الله صيام نهاره فريضة . وقيام ليله تطوعا . من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه . ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه .وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة . وشهر المواساة . شهر فيه يزداد رزق المؤمن .ومن فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه . وعتقا لرقبته من النار . وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء . قالوا يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم عليه . فقال صلى الله عليه وسلم . يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو على شربة ماء . أو مذقة لبن . وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة . وآخره عتق من النار . من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له . وأعتقه من النار . واستكثروا فيه من أربع خصال . خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لاغناء لكم عنهما . فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم . فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه . وأما اللتان لاغناء لكم عنهما . فتسألون الله الجنة. وتعوذون به من النار — ومن سقى صائما سقاه الله من الحوض شربة لايظمأ بعدها حتى يدخل الجنة .

وأحسب أن الأحاديث المتقدمة ، ولها من الروعة والجلال ما يأخذ باللب كافية للارشاد الى طريق الجنة ، وامتثال أمر الله بصوم رمضان — وقد تكلم فى فوائد الصيام الصحية والاجتماعية

ء لرزوحية كثير من الأنبياء والعلماء ، وفي كل عام (في شهر معسان) ترى الصحف اليوميـة والأسبوعية . طوال لشهر تبعض صفحاتها بأحاديث الصيام ــ وفي الصباح والمساء نسمع من محطات الاذاعة الكلمات القيمة والحكم البالغة عن الصيام . فوائده ، انى أذكر للقــارىء الكريم بضع كلمات للعلمــاء . أضىء في الصيام ، فيها الهدى والنور . فمن دلك .

جواب وسؤال :

قيل للاحنف بن قيس : انك شـيخ كبير وان الصـيام يضعفك فقال : انى أعده لسفر طويل . والصبر على طاعة الله سبحانه أهون من الصبر على عذابه (احياء علوم الدين)

الصيام وقاية للانسان
وصيانة للمجتمع

الحسن البصرى شيخ الواعظين وامام الدعاة الى الله فى عصره . اذا وعظ حرك القلوب وأسال الدموع . كلماته ضمـ... وعظاته شفاء . قال رحمه الله تعالى :

(عرض الله الأمانه على السموات السبع الطباق والارض التى زينها بالنجوم . ثم على الأرض ثم عرضها على الجبال الشم الشوامخ الصلاب الصعاب وقال لها حملت الأمانة بما فيها فلن ... وما فيها ... سبحانه . المحسن ... وللمسىء عقابه . فأبين أن يحملنها وأشفقن منها . ... على الانسان فحملها (انه كان ظلوما جهولا) ... اشتروا الآمانة بأموالهم فأصابوا آلافا ... وسعوا بها دورهم وضيقوا بها قبورهم . ... وهزلوا دينهم . وأتعبوا أنفسهم بالغدو والرواح الى ... السلطان . يتعرضون البلاء وهم من الله فى عافية ... أحدهم تبيعنى أرض كذا وكذا . يتكىء على ...

من غير ماله — حديثه سخرة وماله حرام . حتى اذا أخذته الكظة ونزلت به البطنة قال : ياغلام . ايتنى بشىء أهضم به طعامى يالكع . أطعامك تهضم . وانما دينك تهضم : أين الفقير ، أين الأرملة . أين المسكين . أين اليتيم ؟ الذى أمرك الله بالبر اليهم والعطف عليهم . الصيام زكاة النفس ورياضة الجسم وداع البر فهو للانسان وقاية . وللجماعة صيانة . فى جوع الجسم صفاء القلب . وايقاد القريحة . وانفاذ البصيرة . لأن الشبع يورث البلادة ويعمى القلب ويكثر البخار فى لدماغ فيتبلد الذهن . والصبى اذا ما كثر أكله بطل حفظه وفسد ذهنه . أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع . وطهروها بالجوع تصفو وترق .

مؤهل السعادة :

يقول المرحوم الشيخ محمد عبده (ان الصوم يحدث لصاحبه ملكة المراقبة لله تعالى والحياء منه سبحانه . وفى هذه المراقبة أكبر معد للنفوس ومؤهل لها السعادة فى الآخرة والاستقامة فى الدنيا : أنظر هل يقدم من صدق مع الله فى صومه وراقبه فيه مخلصا . على غش الناس ومخادعتهم ؟

هل يسهل عليه أن يراه الله آكلا لأموالهم بالباطل ؟ هل يحتال على الله فى منع الزكاة ؟ أم هل يحتال على أكل الربا ؟ هل يقترف المنكرات جهرا . أو يسدل بينه وبين الله ستارا ؟ كلا ان صاحب هذه المراقبة لايسترسل فى المعاصى اذ لايطول أحد

غفلته عن الله . واذا لسى وألم بشيء منها كان سريع التوبة قريب الأوبة . (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشـيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) .

الصوم رياضة النفس :

للامام المرحوم الشيخ المراغى كلمات تفيض اشراقا وحكمة ومن كلماته .. (فى شهر رمضان نعمتان . نعمة القرآن الكريم ونعمة الصوم ـ نعمة العلم والنور والهداية ـ ونعمة الوسيلة لتقبل هذا الفيض ، فبالصوم ترتاض النفس وتسكن الى الحق وتهش لقبوله . وتبعـد عن رذائل الجسم وتيارات الشـهوات المختلفة من بغض وحقد وحب للانتقام وميل الى ارضـاء غريزة الشهوة للطعام والشراب . وترقى الى أفقها السماوى الروحانى. مستعدة لتلقى الفيض الالهى . وتفهم معانى الآيات وما فيها من عبر وعظات) .

الصـوم يقوى المشـاعر الحيـة :

يقول المرحوم الشيخ محمود أبو العيون كلمات خالدة فى الاصلاح والحكم البالغة فى الصيام . فمن ذلك قوله رحمه الله . (الصوم يهذب النفس الرعناء . وينمى العواطف الحساسة ويقوى المشاعر الحية . والانسان بغير الانسانية البارة الحنون ، يكون كز العواطف . جامد الشعور . ضعيف الاحسـاس ، الفـرد والمجمـوع فى ذلك سـواء . الى أن يقـول رحمه الله .. كان

المسلمون الأولون أشد حرصا على حرية أرواحهم منهم على حرية أبدانهم . وكانوا يقيدون حرية الفرد بكل مفيد للبدن . وبذلك كانوا حربا على كل ضعف فى أنفسهم وفتنة فى قلوبهم ، ويرون فى الايمان بالله سموا واستهانة بكل جهد ومشقة لبلـوغ هذا السمو المنيع ـ كانت فرائض الله تؤدى وحدوده تتبع وشعائره تقتدى فعاشوا فى قوة المنعة . وفى ظل الحرية الكريمة سعداء آمنين .. أما الآن فماذا ؟ أتبدلت الدعوة ؟ أم سقطت التكاليف ؟ أم تغير الزمان ؟ كلا . لم يقع شيء من ذلك . فالدعـوة قائمة . والتكاليف فى عنق المكلفين ضربة لازب . والزمان هو الزمـان ولكنه قد طال الأمد فقست القلوب . وجهل الناس أمـر دينهم . فنسوا عزة النفس ، فكانوا غرباء فى بلادهم . ضعفاء فى سلطانهم أذلاء فى كثرتهم . وأصـبحوا كالأيتام فى مأدبة اللئـام ـ هذه فريضة الصوم . سل الذين أدركوا أوائل هذا القرن . وليس ببعيد . هل كانوا يرون مسلما يجترىء على حرمة الصوم بالافطار فى المنزل . أو فى الشوارع ؟ قد يفطر بعض الناس .. لعـذر قائم ولكنه كان يستحى ويستتر ويتشبه بالصائمين . فلا يـكاد يراه أحد من أقاربه وأصدقائه وعشرائه . وسلهم هل كانوا يرون مطعما أو مقهى يفتح بابه للمفطرين كما هو حادث الآن ـ وهل كانت يرون السادة المترفين الا مفتحة الأبواب للواردين والمترددين وتلاوة القرآن والعظة النافعة . وهل كانت المسـاهر الا مليئـة بالأسمار الممتعة والمسلاة البريئة . أما الآن فماذا ترى ؟ ترى

اقوم قد انصرفوا عن دينهم وجافوه ونسوا خشية الله ومخوفاته وأصبحوا يفطرون بغير تأثم ولا محرجة فى المنازل أمام أبنائهم . وفى المطاعم العامة بلا مبـالاة وحتى فى الدواوين الرسـمية . لا يبالون شيئا من حرمة رمضان وقدسيته . وانك لترى البيوت المؤثلة مقفلة فى وجوه الزائرين والمترددين من العجزة والعفاه لذين كانوا يرتقبون هذا الموسم بلهفة ورقبى وانتظار ــ أفـلا ترى معى بعد هذا أن مثل هذه النفوس قد أجدبت من الدين ومن الخير – وأن ما نجده من المسغبات والأقحاط . ورقبة من النذر والمخاوف . انما سببه هو نبذ الدين . ومجافاته . وان الانسانية الواعية التى تعمل للخير المشترك والنفع العام لا تحل فى القلوب الخربة الواهنة . ولا تهبط فى النفوس العارية من حلية الفضائل والأخلاق . لا يمكن أبدا أن تهدأ النفوس ــ ويستشعر الناس بهدوء ــ ويستقر صمام الأمن والسلام ويعود للأمم الاسلامية مجدها وعزتها وسلطانها الا باتباع الدين وتقوى الله . والا أن تكون حكامها وأمراؤها قدوة حسنة وأسوة فاضلة للشـعوب (وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

الإحتفال برؤية الهلال

جرت عادة أهل المدن من المسلمين أن يحتفلوا برؤية هلال رمضان . ففى اليوم التاسع والعشرين من شعبان ــ يخرجَ أرباب الطرق بأعلامهم وشاراتهم ويشاركهم أرباب الحرف والصناعات وكثير من الأطفال والنساء ويجوبون الشوارع بعد العصر ويتجهون بسوكبهم الى المحاكم الشرعية التى ترفع فوقها الأعلام ويحضر اليها الحكام والوجهاء والعلماء . وتلقى فيها الخطب فى فضائل الصيام . وتشارك الحكومة الشعب فى الاحتفال برؤية هلال رمضان . فاذا ثبتت الرؤية أضيئت مآذن المساجد اعلانا بحلول شهر رمضان المبارك . ولست أريد التعرض لحسن هذا العمل أو قبحه ويتحمل تبعته من ابتدعه . انما المهم معرفة : بما يثبت هلال رمضان .

والأصل فى هذا ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم (خفى) فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) متفق عليه .

هلال رمضان يثبت بالرؤية وهذا هو الأصل . فان خفى الهلال وتعذرت رؤيته وجب اكمال شعبان ثلاثين يوما . وهذا هو نص الحديث المتقدم وجرى بحث فى جواز العمل بحساب الفلك وعدم جوازه . فى اثبات أول رمضان . فمن العلماء من لا يرى ذلك محتجا بأن علم الفلك وحساب النجوم لا يفيد حكما يقينيا ولا ظنا غالبا . وانما هو من قبيل الحدث والتخمين . ويرى بعض العلماء أن علم الفلك علم له قواعده التى لاتخطىء وبالأخص بعد وجود المراصد فيرون جواز العمل بما يثبته علم الفلك . ويحتجون بأن مواقيت الصلاة تعمل فيها بحساب الفلك. ولا فرق بين الصوم والصلاة فى هذا . وحجة القائلين بالجواز واضحة فنحن نتعبد فى صلاتنا فى بدء الوقت وانتهائه على حساب علم الفلك ونمسك عن الطعام والشراب فى رمضان على حساب علم الفلك ويؤذن المؤذن فى فجر رمضان على تقدير علم الفلك . قال فى تفسير المنار تأييدا لهذا لرأى ما يأتى :

اننا بين أمرين : اما أن نعمل بالرؤيا فى جميع مواقيت العبادات أخذا بظواهر النصوص وحسبانها تعبدية . وحينئذ يجب على كل مؤذن الا يؤذن حتى يرى نور الفجر الصادق مستطيرا منتشرا فى الأفق وحتى يرى الزوال والغروب . الخ واما أن نعمل بالحساب المقطوع به لأنه أقرب الى مقصود الشارع وهو العلم القطعى بالمواقيت وعدم الاختلاف فيها . وحينئذ يمكن وضع تقويم عام . تبين فيه الأوقات التى يرى فيها هلال كل شهر

فى كل قطر عند عدم المانع من الرؤيا وتوزع فى العالم فاذا زادوا عليها استهلال جماعة فى كل مكان . فان رأوه كان ذلك نورا على نور . وأما هذا الاختلاف وترك النصوص فى جميـــع المواقيت عملا بالحساب . ما عدا مسألة الهلال فلا وجهة له ولا دليل عليه .. ولم يقل به امام مجتهد .

وقال المرحوم الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية أنهم أى العلماء اعتمدوا فى وجوب الصـــوم ووجوب الفطـــر رؤية الهلال . أو اكمال العـــدد ، وليس معنى هذا أننـــا نهمل أمـــر الحساب فى امكان الرؤيا وعدم الامكان حتى اذا كانت الرؤية مخالفة للحساب حملناها على الخطأ ..

الاستعانة بمنظار لرؤية الهـلال :

قال الشيخ محمد بخيت فى كتابه (ارشاد الملة فى اثبات الأهلة) ولو رآى بالنظارة المعظمة متى كان الهلال من شأنه أن يرى لغير حادى البصر جـــدا عنـــدنا تقبل شـــهادته لأن المرئى بواسطتها هو عين الهلال . فان وظيفتهـــا أن تســـاعد على رؤية الأشياء البعيدة أو الصغيرة مما لا يمكن رؤيتها فلا مانع حينئذ من ترائى الهلال من دار الرصد المصرية أو غيرها بواسطة ما فيها من النظارات .

ماذا يقول من رأى الهـلال :

اذا رأيت هلال أى شهر من الشهور فقل ما كان يقوله النبى صلى الله عليه وسلم . فقـــد كان صلوات الله وســـلامه عليه اذا

رآى الهلال يقول : اللهم أهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والاسلام . ربى وربك الله . هلال رشد وخير ، رواه الترمذى وقال حديث حسن وهذه دعوات ما أجملها وأعظمها فى حياة الفرد والجماعة . فمن رزق الأمن فى ماله وأهله ووطنه — والايمان فى قلبه وفؤاده وسلم من المنغصات والعلل والأمراض واستجاب لله فى العمل بأوامره وترك ما نهى عنه . جمع سعادة الدنيا والآخرة وذلك هو الفوز العظيم .

صيام يوم الشك :

يوم الشك هو يوم الثلاثين من شعبان اذا لم تثبت رؤية هلال رمضان فى مساء التاسع والعشرين . ويرى بعض المتدينين من الجهلاء صومه اعتباطا ولو علموا أن صيامه يغضب الله ورسوله لما فعلوه . وفى الحديث عن أبى اليقظان عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال : من صام اليوم الذى يشك فيه فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم . رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح . وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم أو يومين قبل رمضان الا أن يوافق عادة للصائم كأن كان يصوم الاثنين والخميس . بل ورد النهى صريحا عن الصيام بعد انتصاف شعبان ففى الحديث (اذا بقى نصف من شعبان فلا تصوموا) رواه الترمذى والحكمة فى ذلك ظاهرة — لاستقبال صوم رمضان بما ينبغى له وللتفريق بين صوم التطوع وصوم الفريضة .

صيام الاشهر الثـــلاثة :

ان الدين الاسلامى يسر كله ــ وخير كله ولن يشاده أحد الا غلبه وفى هذا يقول من بعثه مولاه رحمة للعالمين (ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا) وقد لحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى ولم يترك شـيئـا يقربنا الى الله الا أمـرنا به ولا شيئا يبعـدنا عن الله الا نهـانا عنه ....

ورغبنا صلوات الله وسلامه عليه فى صيام أيام معينة تطوعا ــ الاثنين والخميس من كل أسبوع وثلاثة أيام من كل شهر . الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ويوم عاشوراء وتاسوعاء وست من شوال وعشر من ذى الحجة ويوم عرفة . ونهى أصحابه عن صيام الدهر . وقال لا صيام لمن صام الدهر ــ ولم يثبت عنه ولا عن أحد من أصحابه أنه صـــام رجب وشـــعبان ووصـــلهما برمضان . وأكثر ما كان يصوم فى شعبان . وما يرون فى صـــوم أيام من رجب اليوم الأول عليه من الثواب كذا والثانى كذا .. الخ .. لم يصح وان الخير فى الاتباع . والشر فى الابداع — ويكفيه أن يصوم الأيام التى رغب فى صيامها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد بيناها فيما تقدم ، ومن فعل فى الدين ماليس منه فهو مردود عليه .

ليلة الرفث :

يسمى بعض الناس الليلة الأولى من رمضان ليلة الرفث ويحيكون حولها من الأكاذيب وفحش القول ما ننزه القلم عن الخوض فيه . وقد فهموا من آية فى كتاب الله — ما لم يره الله ورسوله — والآية هى قول الله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن . علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم ـ فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، ثم أتموا الصيام الى الليل)

وفى تفسير هذه الآية روى البخارى عن البراء قال : لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء فى رمضان كله . وكان رجال يخونون أنفسهم . فأنزل الله تعالى (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم)

وروى الطبرى . أن عمر رضى الله عنه رجع من عند النبى صلى الله عليه وسلم . وقد سمر عنده ليلة . فوجد امرأته قد نامت فأرادها . فقالت له قد نمت . فقال لها . ما نمت ـ فوقع بها . وصنع كعب بن مالك مثله . فغدا عمر على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أعتذر الى الله واليك . فان نفسى زينت لى . فواقعت أهلى . فهل تجد لى من رخصة ..؟ فقال لى . لم تكن

حقيقا بذلك ياعمر . فلما بلغ بيته أرسل اليه فأنبأه بعذره فى آية من القرآن وقالوا كان الرجل اذا أفطر . فنام قبل أن يأكل لم يأكل حتى يصبح . وروى البخارى عن البراء قال . كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى . وان قيس بن هرمة الانصارى كان صائما وفى رواية كان يعمل فى النخيل بالنهار وكان صائما فلما حضر الافطار أتى امرأته فقال لها . أعندك طعام ؟ قالت لا . ولكن انطلق فاطلب لك . وكان يومه يعمل فغلبته عيناه . فجاءته امرأته فلما رأته قالت : خيبة لك . فلما انتصف النهار غشى عليه . فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية . ففرحوا فرحا شديدا . ويفهم مما تقدم ، أنه اذا جاء رمضان كانوا لا يقربون النساء الشهر كله .. وبعضهم كان يخون نفسه بغشيان النساء كما كانوا اذا نام أحدهم بعد الافطار ثم استيقظ من نومه لا يأكل ليلته ويصبح صائما الى المساء وأن ذلك شق عليهم فشكوا الى رسول الله صلى عليه عليه وسلم .

فأنزل الله ـ حل مباشرة النساء فى ليال رمضان لمن أراد . كما أباح الأكل والشرب من غروب الشمس الى أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . سواء نام بعد الافطار أو لم ينم . دفعا للحرج والمشقة ورحمة بالمؤمنين .

وقت الصيام :

وقت الصيام من طلوع الفجر الى غروب الشمس . قال الله تعالى (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . ثم أتموا الصيام الى الليل) وقد فسر النبى صلى الله عليه وسلم الخيط الأبيض ببياض النهار والأسود بظلمة الليل . والحكمة فى تخصيص الصوم بالنهار ظاهرة ـ اذ المقصود بالصوم بعد امتثال أمر الله تعالى . هو تمرين النفس على الصبر . وقوة العزيمة بترك ما ألف ولا يتأتى ذلك الا بصوم النهار . أما الليل فهو وقت راحة وسكون ونوم . فلا يصلح للاختبار والتمرين وامتحان العزائم بترك مألوف النفس وما اعتادته ..

من يجب عليه الصيام :

كل مسلم بالغ عاقل يقدر على الصوم خال من الموانع الشرعية يجب عليه الصوم . واختلفوا فيمن لم يبلغ الحلم من الصبيان فقال فريق : حكم الصيام كحكم الصلاة يؤمر من بلغ سبع سنين بالصيام (ان كان يتحمل) ويضرب اذا بلغ عشر سنين ، وقالت المالكية لا يؤمر الصبى بالصيام الا اذا بلغ الحلم — وأرى تعويد الصغار الأصحاء على الصيام كأن يصوم الصبى يوما ويفطر أياما فان تنشئة صغارنا على التسك بأهداب الدين وغرس فضائله فى نفوسهم ينمى فيهم حب الاسلام والعمل بأحكامه . ولقد كان السلف الصالح يأمرون صبيانهم بالصيام

فهذه بنت معوذ تقول ـ كنا نصوم يوم عاشوراء . ونصوم صبياتنا الصغار ونجعل لهم اللعبة من العهن فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم . وقال عمر لرجل سكران فى رمضان ـ ويلك أتفطر وصبياتنا صيام ؟ وضربه ثمانين ضربة حد السكر .

الافطار فى نهار رمضان جريمة :

الاسلام دين الدولة الرسمى ، فمن المهانة أن نرى بعض المسلمين يجاهرون بالافطار فى رمضان ولم يجد هذا الفريق المستهتر من يؤدبه ويلهب ظهره بالسياط ـ ان الافطار فى نهار رمضان جريمة يستحق فاعلها أشد العقاب من الحكام والولاة . كما يستحق الاحتقار من كل من يراه ـ وقد ورد فى أحاديث النبى الكريم ، أن تارك الصيام ـ كتارك الصلاة حلال الدم ، فعن ابن عباس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم . شهادة الا اله الا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان) أخرجه الديلمى بسند صحيح

وجاء فى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : من أفطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صوم الدهر وان صامه ، وروى ابن حبان وابن خزيمة حديثا ترتعد له الفرائص وتخلع له القلوب : فى المجاهرين بالافطار فى نهار رمضان وهذا الحديث هو قول

النبي صلى الله عليه وسلم : بينما أنا نائم أتاني رجلان فأتيا بي جبلا وعرا فقالا اصعد . فقلت اني لا أطيقه ، فقالا : انا سنسهله لك ، فصعدت حتى اذا كنت في سـواء الجبل (وسـطه) اذا بأصوات شديدة ، فقلت ما هذه الأصوات . قالا هذا عواء أهل النـار . ثم انطلقا بي فاذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققـة أشـداقهم تسيل دما . قلت من هؤلاء . قالا الذين يفطرون قبل تحلة صومهم .

وانا نطالب رجال حكومتنـا بالضرب على أيدى العابثـين المستهترين المجاهرين بالافطار . فان الله يزع بالسـلطان ما لا يزع بالقرآن .

المجنـون :

اشترطنا فيمن يجب عليه الصوم أن يكون عاقلا ، فان فقد عقله بدون تسبب منه . ثم عاد اليه فلا قضاء عليه فيما فاته من أيام أو شهور . أما ان كان قد تسبب في جنون نفسه بتناول المخدرات وما يشبهها ثم أفاق من جنونه فعليه قضاء ما فاته ..

والسكران مثل المجنون في هذا التفصيل ـ والمغمى عليـه قضاء وقدرا صح صومه ولا قضاء عليه . وقيل عليه القضاء ـ والمـريض الذى يرجى زوال مرضـه ويشـق عليـه الصـوم يرخـص لـه في الفطـر وعليـه القضـاء أمـا ان كان مرضه لا يرجى زوالـه ويتعبـه الصـوم فلـه أن يفطـر ولا قضـاء

عليـه ومثله كبير السن . ويـرى الامام مالك — ألا قضاء عليهاولا فدية .. ويرى الشافعية وجوبالفدية . اطعام مسكين عن كل يوم ان استطاعا ذلك (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) وضعيف البنية هزيل الجسم الذى يعانى من الصـوم مشـقة لا تحتمل عادة يفطر وليس عليه قضاء ولا فدية .

السـفر المبيح للفطـر :

السفر مطلقا — بالسيارةأو القطار أو الطائرةأو السيرعلى الأقدام يبيح الفطر ـ وعلى المسافرقضاء مافاته والفطر فىالسفر رخصة فمن أخذ بها فحسن . ومن صام فهو خير له . قال تعالى : (فمن كان منكم مريضاأو على سفر فعدة من أيام أخر) وسـأل حمزة بن عمر الأسـلمى رسول الله صلى الله عليه وسـلم فقال : (يارسول الله . أأصوم فى السفر ؟ فقال له هى رخصةمن اللهفمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه) رواه مسلم

والمسافة التى تعتبر سفرا يبيح الفطر مقدارها عنـد الأئمة ثلاثة تزيد قليلا على ٨٩ كيلومتـرا وعند الحنفية ٨١ كيلومترا

الحيض والنفـاس :

من موانع الصوم الشرعية الحيض والنفـاس فيحـرم على الحائض والنفساء الصيام ـ وعليهن القضاء بعد زوال عذرهما - تقضيان الصوم ولا تقضيان الصلاة — واذا حدث الحيضأو النفاس فى أثناء النهار ولو قبل المغرب بدقيقة واحدة فسد الصوم

وعليهما القضاء ولو ارتفع الدم قبل الفجر صح الصوم مع النيــة وان لم تغتسل اذ العبرة بارتفاع الدم . والغسل انما هو للصلاة التى تشترط فيها الطهارة .

الحــامل والمرضــع :

ان من يسر الاسلام وسماحته اباحة الفطر للحامل والمرضع اذا شق عليهن الصيامَ . وهل عليهن القضاء أو الفدية أو هما معا أو يسقط عنهن القضاء والفدية معا فيرى بعض العلماء أنهما ان أفطرتا فعليهما القضاء فقط . اذا كان افطارهما خوفا على نفسيهما وان كان مع الخوف على النفس . الخوف على الولد فعليهمـا القضاء والفدية . ويرى الحنفية وجوب القضاء فقط ولا فدية عليهما على أى حال ـــ ويرى ابن عباس أن حكم الحامل والمرضع كحكم المريض الذى لا يرجى شفاؤه . فلا قضاء عليهما وعليهما الفدية ان استطاعتا . وأحسب أن هذا القول فى غاية الوجــاهة . فالمرأة لا تكاد تنتهى من حمل الى رضاع الى حمــل وقد تحمل وهى مرضع — ويحدث هذا عند كثير من النساء . فاذا بلغت سن اليأس من الشاق جدا ومن العسر تكليفها بقضاء ما فاتهـا من صيام وأنى لها ذلك بعد ما بلغت من الكبر عتيا .

ان رحمة الله واسعة . وان ربنا لغفور شــكور -- فمرْد الولود التى لا تنتهى من حمل ثم ارضاع ثم الى حمل وارضــاع حتى تبلغ الخمسين . وقد وهن منها العظم واشتعل الرأس شيبا

هى فى حكم المريض الميئوس من شفائه . والشيخ الهرم عليهما الفدية ولا قضاء عليهما . والفدية طعام مسكين .

الدين يسر :

ان الله الرحيم . جعل الدين يسرا ، بناه على رفع الحرج . وجعل التخفيف شعاره والرحمة أصله (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) فالشيوخ والضعفاء والمرضى يباح لهم الافطار ان شق عليهم الصيام وعليهم الفدية ان استطاعوا .

والأصل فى ذلك قول الله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) . وتستعمل كلمة الاطاقة فى اللغة . حيث يوجد جهد ومشقة . فيقال فى الأمر العسير ان فلانا يطيقه فقول الله تعالى (وعلى الذين يطيقونه) — معناه — يفعلونه بتعب ومشقة ويؤدونه مع ثقله عليهم كالطوق الذى يثقل العنق . وللمرحوم الشيخ محمد عبده كلمة فى تفسير الاطاقة تدل على سعة فهمه لكتاب الله تعالى . قال : الاطاقة أدنى درجات المكنة والقدرة على الشيء . فلا تقول العرب — أطاق الشيء — الا اذا كانت قدرته عليه فى نهاية الضعف بحيث يتحصل به مشقة شديدة فالمراد بمن يطيقونه فى الآية . الشيوخ الضعفاء والمرضى اذا شق عليهم الصيام بالفعل وكانوا يملكون الفدية . وهذا التخفيف والتيسير هو ميزة الاسلام الكبرى الذى جاء لاسعاد الناس فى معاشهم ومعادهم — مراعيا أحوالهم مع قدرتهم والله عليم حكيم .

النيـــة :

والنية فى الصيام تكون من الليل ويكتفى بعض العلماء بنية واحدة فى أول الشهر بأن ينـوى المرء صـيام رمضـان كله . والسحور يكفى عن النية .

فتوى فى جواز فطر العمال الكادحين عند الضرورة :

سئل فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ عبد المجيد سليم حين كان رئيس لجنة الفتوى بالأزهر عما يأتى: بلادنا بمركز (عنيبة) تغمر أراضيها المياه بسد خزان أسوان . ثمانية أشهر . وبعدها تنحسر المياه عنها . ونبدأ فى زراعتها من ١٦ يونيـة من كل عـام ومن صالح الزراع أن يتتبعوا أثر انحسار الماء يومـا بيوم بحيث لـو تأخر المزارع عن زرع ما يحسر عنه الماء يوما لا تنبت أرضه حبا ـ ولهذا يجهد المزارع من طلوع الشـمس الى غروبها نحـو عشرة أيام لكى لا تفوته الفرصة وليس عندنا عمال يؤجرهم المزارع .

وفى هذا العام سيبدأ المزارع زرعه فى أول رمضـان فهـل يصح للزارع ان يفطر العشرة الأيام التى سيقوم فيها بزرع أرضه ويقضيها من أيام أخر خوفا من تلف زرعـه ولأن المجهود الذى سيبذله وهو صائم . ليس له غناء المجهود الذى يقوم به وهـو مفطر فأجاب فضيلته بالآتى : نصوص الفقهـاء تقضى بإباحـة الفطر لضرورة حفظ مال أو نفس . كما اذا خاف الزارع تلف الزرع اذا لم يتعاهده بالسقى والتسميد بالنهـار ـ أما اذا كان

لا يخشى تلفا له بتأخير العمل الى الليل . وكان يمكنه العمل بالليل أو بتأخير العمل الى ما بعد شهر رمضان . لم يبح له الفطر لعدم وجود ما يبيح الفطر حينئذ وكذلك يباح الفطر للمحترف اذا كان مضطرا الى العمل فى حرفته بالنهار لتحصيل قوته وقوت عياله وكان يخشى على نفسه الهلاك . أو حصول مرض أو حصـــول ضعف له يضعفه عن العمل المحصل لقوته وقوت عياله ـــ واذا أفطر فى حالة من هذه الحالات التى يباح له فيها الفطر كان حكمه حكم المريض والمسافر فى وجوب القضاء فى أيام أخر . هذا واذا كان بمكنه العمل مع الصوم . ولكنه يحتاج الى أيام أكثر من الأيام التى يعمـــل فيها وهو مفطـــر ولا يترتب على ذلك ضرر لزرعه لم يكن له أن يفطر بل عليه أن يصوم ويعمل بقدر قوته على العمل . وبهذا علم الجواب عن السؤال والله أعلم

هل يباح الفطر للتلاميذ أيام الامتحان :

الاصل فى هذا أن من غلب على ظنه بالتجـــربة أو باخبـــار طبيب أمين ـــ أن الصوم ـــ يضعف ذاكرته أو يتسبب عنه اغماء أو اضطراب فى تفكيره فحكمه حكم من يخشى المرض بل الاغماء مرض بالفعل . وكذلك ضعف الذاكرة واضطراب التفـــكير ـــ والمعروف أن الامتحان يبدأ عادة فى الساعة الثامنة صباحا وينتهى حوالى الظهر .. والمذاكرة تمكن بالليل فلا ضرورة للافطار الا من غلب على ظنه كما سلف أن الصوم يحدث له اضطرابا أو اغماء قد يتسبب عنه رسوبه ، ففى هذه الحالة يباح له الفطر وعليـــه

القضاء ــ وانى أنصح التلاميذ بالصيام لارضــاء الله تعــالى وامتثال أمره . وهذا سبيل النجاح والفلاح . فان الصيام يقوى الروح وينير الفكر وفيه تقوى الله (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا)

الطبيب :

بعض الاطباء عملهم فى المستشفيات استقبال من يصــابون بحوادث الطرق من ارتجاج فى المخ أو فتح بطن وما شابه ذلك من العمليات الدقيقة . فاذا غلب على ظن هذا النوع من الاطباء ــ أن الصيام يؤثر عليهم فى هذه العمليات ولم يوجد غيرهم من الأطباء يقوم بهذه العمليات ــ مباح لهم الفطر وعليهم القضاء ــ ومثل هؤلاء الأطباء فى عياداتهم الخاصة اذا عرضت عليهم حالات عاجلة وفيها خطورة على روح المريض وتعين عليهم القيام بعملية لا تتحمل التأخير الى الليل . وظنوا حسب تجاربهم أن صومهم يؤثر أثناء العملية فى حياة المريض . يرخص لهم الافطار وعليهم القضاء . وان كثيرا من الاطباء الذين تعودوا التدخين والاكثار منه ــ تراهم فى الصيام فى شبه ذهول بحيث يرى المتدين منهم منع نفسه من اجراء أى عملية جراحية بالنهار .

الضباط والجنود فى ميادين القتال

يباح لهم الفطر لاعلاء كلمة الله والذود عن الاوطان ولــو كانوا مقيمين غير مسافرين .

اذا خافوا الضعف عن مجالدة العدو مع الصيام . أو هزيمته مع الافطار وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين بالفطر فى طريقهم لفتح مكة وعليهم القضاء بعد انتهاء الجهاد .

الصـــوم امانة :

قال بعض العلماء . كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم

والمفطر الصائم هو الذى تصوم جوارحه عن الاثام وهـو مع ذلك يأكل ويشرب . والصائم المفطر هو الذى يمنـع نفسـه عن الطعام والشراب ويطلق جوارحه ترتكب الخطـايا وفعـل السيئات . ولذا كان يقول النبى صلى الله عليه وسلم . كما فى البخارى (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجـة فى أن يدع طعامه وشرابه) ومعنى هذا أنه لا ثواب له فى صيامه .. فعلى الصائم كف بصره عن الحرام . وحفظ لسانه عن الغيبة والنميمة وفحش القول والمراء والمخاصمة وعليه بتلاوة القـرآن وتسبيح الله وتمجيده والصلاة والسـلام على نبيه الكريم فان سابه أحد أو شاتمه فليقل انى صائم انى صائم ، أى والصـوم يمنع السفه والرد عليه . وعليه أن يزين سمعه بسـماع القرآن والمواعظ ويكفه عن الاصغاء الى مايكره سـماعه مما يغضـب الديان ، ويرضى الشيطان .

وعلى الجملة فالمطلوب من الصائم حفظ جميع جوارحه عن فعل الاثام والاقبال بكله الى ساحة الملك العلام فورده فى نهاره تلاوة القرآن وعبادة الرحمن والاحسان الى الناس والتجاوز عن

اساءاتهم والصفح عن زلاتهم . وعمله بالليل ، القيام والاستغفار والتذلل والتضرع للاله الواحد القهار ــ فمن صام عن الشراب والطعام ــ وأطلق جوارحه تفعل ما يغضب الله فقد خان الامانة روى الخرائطى من حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (انما الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته) ولما تــلا قول الله عز وجل (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) وضع يده على سمعه وبصره وقال : (السمع أمانة والبصر أمانه) ورحم الله القائل :

اذا مــا المــرء صــام عــن الخطــايا

فــكل شــــهوره شــــهر حــــرام

مستحبات الصيام :

مستحبات الصيام كثيرة نلخصــها فيما يلى

تعجيل الفطر قبل صلاة المغرب لقول النبى صلى الله عليه وسلم (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) متفق عليه . ولقوله (اذا قدم العشاء فابدءوا به قبل صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشائكم) متفق عليه أيضا .

ويستحب ان يكون الفطر على رطب أو تمر فان لم يجدهما فعلى الماء ويكون ذلك وترا والصائم مجاب الدعوة عنــد فطره يقول النبى صلى الله عليه وسلم : (ان للصــائم عند فطــره دعوة لا ترد) .

ومن دعائه صلوات الله وسلامه عليه ، عند فطره (اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر ان شاء الله تعالى ، فتقبل منا انك أنت السميع العليم) .

وكان بعض السلف يقول عند فطره (اللهم انى أسألك برحمتك التى وسعت كل شيء أن تغفر لى) ومن سنن الصيام . السحور وتأخيره وفى هذا يقول النبى صلى الله عليه وسلم (ان فصل ما بيننا وبين أهل الكتاب أكلة السحور) أخرجه مسلم .

ويقول صلوات الله عليه (تسحروا فان فى السحور بركة) ويقول (لاتزال أمتى بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور) رواه أحمد . ووقت السحور : قبل الفجر . ولعل الحكمة فى تأخير السحور ـ الحث على صلاة الفجر فى أول وقتها حيث تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار . ومن مندوبات الصيام عدم الافراط فى تناول الطعام فمن حكم عيسى عليه السلام (لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتقسوا قلوبكم) ويقول نبينا الكريم كما فى الترمذى (ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه) وان الذى يرهق معدته بكثرة الأطعمة يعرضها لخطر عظيم ويعطل حكمة الصيام.

ويسن السواك أول النهار وآخره ولا مانع أن يكون رطبا ـ ومن المندوب فى رمضان صلاة التراويح وفى هذا يقول النبى صلى الله عليه وسلم (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) وفى حديث عائشة كما فى البخارى (ما كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة) .

وكان السلف الصالح يصلون التراويح ثمانى ركعات بسورة البقرة . وفى زماننا هذا نرى الناس يصلون عشرين ركعة لايتمون ركوعها ولا سجودها ويقرأون فى احدى الركعات والضحى وفى الثانية والليل وهكذا يلعبون بدين الله . فلا حول ولا قوة الا بالله . ومن سنن رمضان اعتكاف العشر الأواخر من رمضان فى المسجد لا يبارحه الا لضرورة قضاء الحاجة . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وداوم عليه حتى لقى ربه . وقد يكون ذلك التماسا لليلة القدر المباركة . ومن أصاب جنابة يسن له الاغتسال قبل الفجر فان لم يغتسل حتى طلع النهار فصيامه صحيح .. ومن أفطر عند غيره يستحب أن يدعو له بقوله (أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة) ورد ذلك فى حديث أخرجه ابن ماجة ومن سنن رمضان ـ الجود والاحسان والبر باليتامى والمساكين والتوسعة على الأقارب والأهل والأطفال وكثرة تلاوة القرآن . فان شهر رمضان شهر القرآن . وكان جبريل يدارس النبى الكريم القرآن فى شهر رمضان . والقرآن ربيع القلوب . وحصن الأمان من أكثر من تلاوته وفهم معناه وعمل بمقتضاه وجد حلاوة الايمان فى نفسه فهو النور والضياء وبه العافية والشفاء .

هل الحقنـة تفطر الصائم :

لا خلاف فىأن الحقنة الشرجية تفطر الصائم . أما ماسواها فى العضل أو العرق لاتفطر . وقد سئل المرحوم الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية عن حكم الحقنة تحت الجلد أو فى العضل أو في سائر الجسم وسواء أكانتللتداوى أو للتغذية أو للتخدير وغيره بحيث تكون الفتوى شاملة الحكم على المذاهب الأربعة: فأجاب فضيلته بما يلى (انه لو ادهن أو اكتحل لايفطر ولو وجد طعمهما أو بزق فوجد لونه فى الأصح . أما الحقنة تحت الجلد فلا تفسد الصوم باتفاق المذاهب الأربعـة سواء كانت للتداوى أو للتغذية أو التخدير وفى أى موضع من البدن . ومثلها الحقنة فى العروق والحقنة فى الشرايين وقال : (فالحق أن الحقنة بجميع أنواعها المتقدمة لا تفطر) ومن هذا يعلم أن الاكتحال فى العين والقطرة والمس والادهان بالزيت كل ذلك لايفطر . وللصـائم أن يغتسل لدفع الحر أو العطش ولا بأس بالحجامة والفصد فى رمضان . ومن بلع ريقـه وهو صائم فلا حرج عليـه وصومه صحيح ومن غلبه القىء فصومه صحيح ومن تعمد فسد صومه وعليه القضاء لقوله صلى الله عليه وسلم (منذرعه القىء فلا شىء عليه ومن استقاء فليقض) والمضمضة والاسـتنشاق لا مانـع منهما ويحسن عدم المبـالغة فان وصل شىء الى جوفه فسـد صومه وعليه القضاء ومن احتلم فى نهار رمضان فعليه الغسـل للصلاة وصيامه صحيح ومن دخل جوفه غبار أو ذباب فلا شىء عليـه .

هل يفطر من قبل زوجته :

قبل عمر رضى الله عنه زوجته وهو صائم وسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فشبهها له بالمضمضة من الماء وأن ذلك لابأس به . وفى حديث لعائشة رضى الله عنها أن النبى قبلها وهو صائم وباشرها كذلك ولكنها قالت (وكان أملككم لأربه) أى أضبطكم لنفسه .

وفى المسألة تفصيل : فالشيخ الكبير الذى لايخاف تحرك شهوته بالقبلة تباح له . وتكره للشاب لأنه لايضبط نفسه غالبا. فان قبل ولم ينزل منه شىء فصومه صحيح . وان أنزل فسد صومه وعليه القضاء . وبعض العلماء يوجب مع القضاء الكفارة وان خرج منه مذى بسبب القبلة فلا شىء عليه عند بعض العلماء. ويرى المالكية فساد صومه وعليه القضاء . والخير لمن يظن أن القبلة قد تؤدى به الى ثوران شهوته تركها ، وكذلك اللمس والفكر والنظر .

الطاهى يذوق الطعام فى الصيام :

قد تعرف المرأة والطاهى والخادم درجة ملوحة الطعام بالتقدير والتجربة بدون ذوق فاذا توقفت معرفة ذلك على الذوق باللسان فهل يباح ؟ والجواب : نعم بشرط عدم ابتلاع شىء منه ويباح لمن اشترى شيئا يرغب فى معرفة طعمه أن يذوقه بلسانه

من غير ابتلاع شيء منه كما يباح لمن له طفل أن يمضغ له طعامه اذا لم يجد الطفل ماياكله سوى ذلك . ولم يوجد غير الصائم للقيام بذلك .

شدة الجوع والعطش :

ومن اشتد عطشه وجوعه وخشي على نفسه الهلاك أفطر وعليه القضاء ، والدين يسر والله رءوف رحيم .

مفسدات الصوم :

كل من تناول طعاما أو شرابا أو جامع فى نهار رمضان متعمدا عالما مختارا فقد أفطر ومثل ذلك من شرب دخانا أو تناول نشوقا أو أوصل مائعا الى الجوف من الأنف أما من أكل أو شرب ناسيا أو مكرها أو كان ذلك خطأ ، فالمالكية يحكمون بفساد صومه مع وجوب القضاء وغيرهم من العلماء يرى أن الصائم لايفطر بتناول أى شيء الا اذا كان متعمدا مختارا عالما . وحجتهم فى ذلك حديث ابن عباس الذى أخرجه ابن ماجة وغيره وفيه يقول النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله وضع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) وأخرج الحاكم بسند صحيح (من أفطر فى رمضان ناسيا فلا قضاء عليه و لاكفارة) وروى البخارى قول النبى صلى الله عليه وسلم (من نسى فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه) ومن لمس أو قبل امرأة فنزل منه منى أو أنزل المنى بطريق العادة السرية . (الكف)

فســد صومه وعليه القضــاء فاذا خرج المنى بسبب غير ذلك كالمرض فصومه صحيح ومن أكل أو شرب وهو يظن أن الفجر لم يطلع أو أفطر وهو يظن غروب الشمس وثبت خــلاف ظنــه عليه القضــاء ، ولو سمع آذان الفجر وهو يأكل أو يشرب أو يجامع فكف عن ذلك حالا فصومه صحيح . ومن شك فى طلوع الفجر أو عدم طلوعه فتناول سحوره ولم تظهر له الحقيقة بعد ذلك فصيامه صحيح . ومن شك فى غروب الشمس وعدم غروبها وأفطر ولم تثبت له صحة أحد الأمرين فعليه القضاء .

الــكفــارة :

من تعمد الافطار فى رمضان بغير عذر يبيح له الافطار فقد فسق عن أمر ربه واستحق العقاب الرادع الشــديد . وتفصيل ذلك . أن من أفطر يوما أو أياما بعذر يبيح الفطر فعليه قضــاء ما فاته مجموعا أو متفرقا عن كل يوم يوما مثله ولا يلزمهموالاة أيام القضاء . بل له أن يفرقها . أما من أفطر عامدا متعمدا بغير عذر فعليه القضاء والكفارة وهى عتق رقبة فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين بحيث لو أفطر قبل تمام الشهرين أعاد الصيام من الأول . فان لم يستطع أطعم ستين مسكينا لكل منهم نصف قدح ، والكفارة عند الشافعية والحنــابلة تجب على من جامع فى نهار رمضانعامدا مختارا.أما ما سوى الجماع ففيه القضاء ويرى الامام أبو حنيفة وغيره سوى الحنابلة والشافعية . أن الكفارة تجب على كل من أفطر متعمدا سواء كان فطره بالأكل والشرب

أو الجماع فلا فرق عندهم فى وجوب الكفارة بين من جامع أو أكل عامدا ومن عليه قضاء أيام من رمضان يجمل به الوفاء بها قبل حلول رمضان التالى . فان أخر من غير عذر فهو آثم فانه لايدرى متى يموت . ومن أفطر أياما من رمضان بعذر ثم مات قبل أن يتمكن من قضائها كسريض استمر مرضه حتى مات فلا يلزم ورثته فدية عنه ولا اثم على المتوفى .

أما ان تمكن من القضاء ولم يقض حتى لقى ربه فلوليه أن يصوم عنه الايام التى فاته قضاؤها عن كل يوم يوما . أو يطعم عن كل يوم مسكينا ان كان للمتوفى تركة فان لم يكن هناك تركة فلا يلزم ورثته صيام ولا اطعام .

فتاوى العلماء فى الصيام :

نشر كثير من الاسئلة والاجوبة التى تتصل بصيام رمضان فى مجلات الأزهر ونور الاسلام ولواء الاسلام وغيرها من المجلات الاسلامية ونقل صاحب كتاب مدرسة الصيام كثيرا من هذه الفتاوى . ونرى لزاما نشر الفتاوى التى تمس اليها الحاجة أكثر من غيرها والتى يعم نفعها

طلبة الطيران هل يباح لهم الفطر فى رمضان ؟

أرسل قائد كلية الطيران المدنية الى لجنة الفتوى بالأزهر ما نصه : بمناسبة قرب حلول شهر رمضان المعظم ـ أتشرف بأن أعرض الموضوع الموضح بعد على فضيلتكم رجاء التفضل بالنظر

.. يقوم طلبة كلية الطيران بتدريباتهم اليومية الخاصة بالطيران ابتداء من الساعة الخامسة والنصف صباحا ويستمر طيرانهم لغاية الساعة العاشرة ثم يتلقون بعد ذلك محاضراتهم فى العلوم النظرية ابتداء من الساعة الحادية عشر الى الساعة الثانية عشرة بعد الظهر وكذلك لمدة ساعتين أخريين من الرابعة بعد الظهر الى السادسة علاوة على طيرانهم بعد الظهر أيضا فى بعض الحالات . وحيث أن النظم الطبيعية المتبعة فى السلاح الجوى هى عدم طيران المدرس أو الطالب ومعدته خاوية . وأن حالة العمل بالكلية لا تتحمل تأخير تدريبات الطيران المذكورة لشدة الحاجة لتخريج طيارين بأسرع ما يستطاع للذود عن الوطن فى هذه الظروف غير المستقرة . هذا علاوة على مافى هذه التدريبات من ارهاق شديد وعمل متصل . فأرجو الافادة بالحكم الشرعى فى هذه المسألة .

نص الفتوى :

أطلعت اللجنة على هذا السؤال وتفيد بان اعداد القوة للدفاع عن الوطن فرض على الأمة يجب القيام به وبذل الوسع فى تحصيله لقوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وتجب المبادرة بهذا الاعداد والاسراع فيه . فى الأوقات التى يتوقع فيها حدوث مفاجآت كأوقاتنا التى نحن فيها ولا ريب أن الطيران قد أصبح فى هذا العصر من أهم أنواع هذه القوة . ومن أعظم وسائل الدفاع التى تستخدمها الأمم . وتتسابق فى التدرب عليها

تدريبا يضمن لها الوصول الى الغاية . ولما كان التدريب المذكور يستدعى عملا شاقا متواصلا وكانت النظم الطبية مع هذا تقضى بعدم الطيران فى حالة خلو المعدة كما جاء فى السؤال . كان لهؤلاء الطلبة ومعلميهم عذر شرعى فى الافطار فى رمضان لأن الشريعة الاسلامية قد بنيت على اليسر ورفع الحرج ولذلك أباحت الشريعة الافطار لمن هو أقل عذرا وأدنى ضرورة من هؤلاء كما يعلم ذلك من الرجوع الى مذاهب الفقهاء وبهـذا علم أنه يجوز لهـؤلاء الطلبة ومعلميهم الافطار للاعذار التى وردت فى السؤال . لكنه يجب عليهم القضاء بعد زوال هذه الأعذار والله أعلم .

المريض بالربو :

سئل فضيلة الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية عما يأتى : رجل مريض بالربو مرضا شديدا مزمنا ووصف له دواء يخفف عنه وطأته يتعاطاه من وقت لآخر واذا توانى فى تعاطيـه يحصل له ضرر جسمانى عظيم . فهل يباح له الفطر ؟

الجواب :

أجاب فضيلته بما نصه : يجوز له الفطر شرعا فى هذه الحالة وعليه القضاء بعد زوال المرض والله أعلم

المريض بالقرحة المعوية :

وسئل فضيلته عن الآتى :

رجل أصيب بقرحة فى أمعائه وقرر الأطباء أنه لا يصح أن يدع الطعام فترة تزيد عن خمس ساعات بحيث اذا تركه فيهـا

تعرضت حياته للخطر فهل يجوز له شرعا أن يفطر رمضان . وهل يجوز أن يؤخر قضاء مافاته من صومه الى أن يتم برؤه ؟

الجــواب

أجاب فضيلته بما نصه : يباح شرعا لهذا المريض فطر رمضان وتأخير الصوم الواجب عليه الى أن يتم شفاؤه من مرضه . وقد أخبرنى الأطباء الحاذقون أن فى جوع المصاب بهذه القرحة خطرا عظيما عليه وأنه لا يصح أن يدع معدته خاوية وأنه يلزم ألا يقل عدد أكلاته فى اليوم والليلة عن ست . وقد رخص الله للمريض بأقل من هذا المرض فى الفطر (وما جعل عليكم فى الديــن من حــرج)

البلاد التى يختلف جوها عن مصر :

أرســل الأســتاذ عبــد العــزيز عبد الله خليــل الملحــق بالمفوضية المصرية الى دار الافتاء يقول (ان الليل والنهــار بهذه البلاد يختلفان تمام الاختلاف عن مصر . وخاصة فى هذا الفصل من العام . فالشمس تشرق حوالى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وتستمر طيلة النهار حتى الثامنة مساء فيكون النهار حوالى ١٧ ساعة فاذا صام رمضان صام هذه المــدة وفى ذلك ارهــاق ومشقة شديدة وخاصة بالنظر الى الجــو البارد جــدا فى هذه الجهات الذى يستدعى وجباب الغذاء فى النهار فأجاب فضــيلة الأستاذ الكبير الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية بمــا يأتي :

الجـــواب

قال فقهاء الحنفية ان الصحيح المقيم اذا غلب علىظنه بأمارة أو تجربة أو اخبار طبيب حاذق مأمون أن صومهيفضى الى هلاكه واصابته بمرض فى جسمه أو قواه أو أضعفه عن أداء عمله واصابته بمرض فى جسمه أو قواه جاز له الفطر شرعا . وعليه قضاء ما أفطر من رمضان فى أيام أخر .

الجود والاكثار من تلاوة القران فى رمضان :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . أجـــود النـــاس وأسخاهم وكان يكثر جوده فى مضـــان فيزيد فيـــه من البر بالفقراء والمحتاجين وكان أجود بالخير من الريح المرســـلة . وكان يكثر من تلاوة القرآن فى قيامه بالليل فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء في ليلة واحـــدة . وكان يعارض جبريل القـــرآن فى رمضان فيقرأ وجبريل يسمع ثم يقرأ جبريل والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع . وكان صلوات الله وســـلامه عليه يكثر من العبادة فى العشر الأواخر من رمضان . ففى البخارى عن عائشة أن الرسول صلى الله عليه وسلم . كان اذا دخل الثلث الأخير من رمضان شد مئذره وأحيا ليله وأيقظ أهله . وفى رواية :طوى فراشه واعتزل النساء وجعل العشاء سحورا ، وقال أنس خـــادم النبى الكريم . قال لى رســـول الله عنـــد السحور . ياأنس انى أريد الصيام فأطعمنى شيئا فأتيته بتمر واناء فيه ماء وذلك قبل الفجر بيسير فقال لى يا أنس أنظر رجـــلا يأكل معى فدعـــوت

زيد بن ثابت فدخل وتسحر معه وقد أثر فعله فى أصحابه . ومن تبعهم باحسان فكانوا يؤثرون المحتاجين على أنفسهم .فكان ابن عمر لا يفطر الا مع المساكين وكان اذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وأعطاه للسائل وربما لا يجد غيره فيصبح صائما وما أكل شيئا — وجاء سائل الى الامام أحمد ابن حنبل وكان صائما فأعطاه رغيفين كان قد أعدهما لفطره ثم طوى وأصبح صائما واشتهى أحدهم طعاما فلما قدم اليه ليأكله سمع سائلا يقول من يقرض الملىء الوفى الغنى . فقال على الفور . عبده المعدم من الحسنات وأعطاه ما أمامه وبات على الجوع .

فمن لنا بمثل هؤلاء الكرام الأمجاد . أين من كانوا يفتحون بيوتهم فى رمضان للفقراء والمساكين ويضيئونها بتلاوة كتاب الله المجيد .

فالسعيد من صام رمضان وأنفق الكثير من ماله فى تفريج الكربات وأطعم المساكين وواسى المحتاجين وأكثر من تلاوة القرآن الكريم واجتهد فى الاقبال على الله وختم القرآن الكريم مرات . فقد ورد أن أبا حنيفة والشافعى كان كل منهما يختم القرآن كثيرا فى رمضان . وكان الامام مالك اذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف . وكان للنساء نصيب موفور فى زيادة الطاعة وتلاوة القرآن فى رمضان . فهذه عائشة أم المؤمنين تعودت أن

تبدأ يومها بتلاوة القرآن من المصحف وتختم ليلها بالقيام وتكثر من الاحسان وكذلك كانت زوجاته الطاهرات وكثير من نساء أصحابه .

فدية الصيام عن الميت *

لفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ حسنين مخلوف

سئل فضيلته عن سيدة مرضت مرضا شديدا فى شهر رمضان ولم تستطع أن تصوم منه سوى ستة أيام واستمر مرضها الى أن توفيت فى شهر صفر التالى له دون أن تقضى صوم مافاتها من أيامه فهل يجوز لابنها أن يخرج عنها فدية عن صوم هذه الأيام .

فأجاب فضيلته بما يأتى :

ذهب أبو حنيفة ومالك والشافعى فى قوله الجديد وأحمد والليثى وأبو عبيد الى أن الولى يطعم عن الميت فى قضاء رمضان لكل يوم مسكينا ولا يصوم عنه .

لما أخرجه عبد الرازق عن عائشة موقوفا ، أنها قالت (لا تصوموا عن موتاكم وأطعموا عنهم) ولما أخرجه النسائى عن ابن عباس موقوفا أنه قال :

(لا يصوم أحد عن أحد) ولما روى عن ابن عمر موقوفا (من مات وعليه صيام شهر يطعم عنه مكان كل يوم مسكينا) وعن عائشة قالت : « يطعم عنه فى قضاء رمضان ولا صيام عنه » وسئل

ابن عباس عن رجل مات وعليه نذر صوم شهر وعليه صيام رمضان فقال (أما رمضان فليطعم عنه وأما النذر فيصام عنه) والولى هو القريب وارثا كان أو غير وارث على ما اختاره النووى فى شرح مسلم وقيل هو الوارث خاصة . وقيل هو العصبة خاصة . وذهب الحنفية الى أنه المتصرف فى المال فيشمل الوصى ولو أجنبيا كما ذكره ابن عابدين فى الصوم . هذا وقد روى البخارى ومسلم عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم . (من مات وعليه صوم صام عنه وليه)

بركات القران الكريم :

بينا فيما سبق أن السلف الصالح كانوا فى شهر رمضان يعنون أشد عناية بمدارسة القرآن الكريم يرتلون آياته وينتفعون بعظاته اذ هو حبل الله المتين والذكر الحكيم من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم . وقد رأينا أن أزيدك حبا فى تلاوته وتعلقا به بذكر شىء يسير من بركاته وخيراته فى الدنيا والآخرة :

الهدى :

عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى انما

هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه (صار فقيها) فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم . ومثـل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به . متفق عليـه .

الاستشفاء بالقرآن :

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال . انطلق نفر من أصـحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى سفرة سافروها . حتى نزلوا على حى من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلـدغ سيد ذلك الحى فسعوا له بكل شىء لا ينفعه شىء . فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضـهم شىء فأتوهم فقالوا يأيها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شىء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شىء فقال بعضهم نعم والله انى لأرقى ولكن والله لا أفعل وقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لـكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصـالحهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ ــ الحمد لله رب العالمـين فكأنمـا نشط من عقال . فانطلق يمشى ومـابه شىء . قال فأتوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه فقال بعضهم أقسموا فقـال الذى رقى لا تفعلوا حتى نأتى النبى صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذى كان . فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكروا له . فقال (وما يدريك أنها رقية . ثم قال قد أصـبتم فاقسموا واضربوا لى معكم سهما . فضحك رسول الله صـلى

الله عليه وسلم . وسرور النبى الكريم بتوفيق هذا المسلم الى معرفة ما فى الفاتحة من سر وبركة — وطلب أن يشاركهم القسمة لتطمئن قلوبهم الى حل هذا .

قل هو الله احد :

عن أنس رضى الله عنه أن رجلا قال يارســول الله انى أحب هذه السورة : قل هو الله أحد . قال ان حبها أدخلك الجنــة . رواه الترمذى وعن أبى سعيد أن رجلا سمع رجلا يقرأ (قــل هو الله أحد) يرددها فلما أصبح جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكر ذلك له . وكان الرجل يتقــالها (يعدها قليــلة) فقال رسول الله صــلى الله عليه وسلم (والذى نفسى بيده انهــا لتعدل ثلث القرآن) رواه البخارى .

السورة التى شفعت لصاحبها :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله علبه وسلم قال (من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجــل حتى غفــر له . وهى تبــارك الذى بيــده المــلك) رواه أبو داود والتــرمذى .

شفاعة القرآن لأصحابه :

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صــلى الله عليه وسلم يقول (اقرأوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شــفيعا لأصحابه) رواه مسلم .

مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن :

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب . ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لاريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذى لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر) متفق عليه

القرآن يرفع الله به ويخفض :

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين) رواه مسلم والمعنى يرفع الله من يعمل بكتابه ويمكن له من سعادة الدنيا والدين . ويخفض من أعرض عنه ونبذه وراءه ظهريا .

السكينة تنزل للقرآن :

عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : كان يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوطة بشطنين (حبلين) فغشته سحابة فجعلت تدنوا وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك . فقال (تلك السكينة تنزلت القرآن) متفق عليه

القلب الخـرب :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن الكريم كالبيت الخرب) رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

منزلة القارىء فى الجنة :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهمـا عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال (يقال لصـاحب القرآن اقرأ وارتقى ورتل كما كنت ترتـل فى الدنيا فان منزلتـك عند آخر آيـة تقرؤها) رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح

الماهر فى القراءة مع الملائكة الكرام :

عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم (الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البـررة ....

والذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران متفق عليه

القرآن يدافع عن صاحبه يوم القيامة :

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقول (يؤتى يوم القيـامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما) رواه مسلم .

خير المؤمنين من تعلم القرآن :

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخارى

لا تجعلوا بيوتكم مقابر :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة) رواه مسلم .

أعظم اية فى كتاب الله :

عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قلت : الله لا اله الا هو الحى القيوم (آية الكرسى) فضرب فى صدرى وقال ليهنك العلم أبا المنذر) رواه مسلم .

من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة :

عن أبى مسعود رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها) . رواه الترمذى وقال حسن صحيح

ابو هريرة واسيره :

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى‌الله عنه قال‌وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت.

فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك الى رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال (انى محتاج ولى عيـال وبى حاجة شديدة فخليت عنه فأصبحت فقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البـارحة ؟ فقلت يارسول الله شكا الى حاجته وعيالا فرحمته فخليت سبيله فقال . أما انه قد كذبك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . فرصدته الثانية فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال دعنى فانى محتاج وعلى عيال . لا أعود ــ فرحمته وخليت سبيله فأصبحت فقال لى رسول الله صلى الله عليـه وسلم : يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت يارسول الله شكا حاجته وعيـالا فرحمته وخليت سبيله فقال انه قد كذبك وسيعود . فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا آخر ثلاث مرات . أنك تزعم أنك لا تعود ثم تعود . فقال دعنى فانى أعلمك كلمات ينفعك الله بهـا . قلت ما هن ؟ قال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسى . فانه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان . حتى تصـبح فخليت سبيله . فأصبحت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه قد صدقك وهو كذوب . تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة قلت لا . قال ذاك شيطان ، مما تقدم يتبين للقارىء الكريم أن القرآن خير كله وبركة كله وهو الهنـاء والشـفاء (وتنزل من

القرآن ما هو شفاء ورحمة) . بتلاوته يزداد المؤمن ايمانا وبكثرة تكراره تنشرح الصدور وتمتلىء القلوب بالهدى والنور . فلا عجب أن يعنى المسلمون فى شهر رمضان وهو شهر القرآن بكثرة تلاوته شكرا لله على جزيل انعامه بنزول القرآن فيه . والقرآن الكريم هو سعادة المسلمين . به فتحوا المشارق والمغارب وبه أصبحوا سادة الامم وقادة الشعوب وكانوا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله .

انتصار الاسلام فى رمضان :

فى السنة الثانية من الهجرة المباركة فرض صيام رمضان . وفى اليوم السابع عشر منه انتصر المسلمون فى غزوة بدر الكبرى على المشركين . وكان هذا النصر فاصلا بين عهد الظلم والاستبداد بمكة . وعهد العزة والحرية والكرامة بالمدينة . ولذا سمى الله يوم بدر بيوم الفرقان . ولقد تجلى فى هذه الغزوة الميمونة قوة ايمان الصحابة وشدة شكيمتهم . ومقدار عناية الله بهم . مع قلة عددهم وضآلة عتادهم الحربى . ثبتهم الله وأمدهم بجند . وألقى الرعب فى قلوب أعدائهم .

(اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) وارتفع علم الايمان . وفرت جيوش الظلم والطغيان وبدل الله ذل المسلمين عزا ، وضعفهم قوة . وقلتهم كثرة وصدق الله فى قوله (ان تنصروا الله ينصركم

وينبت أقدامكم ، فهؤلاء الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر صدقوا فى ايمانهم واستغاثوا بالقادر المقتدر فاستجاب لهم وأغاثهم وأوحى الى رسوله صلى الله عليه وسلم تثبيتا له ولمن معه (انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين . وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم . وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) وبنصر الاسلام فى غزوة بدر عز المؤمنون وأصبحو بعد الضعف والقلة سادة الأمم وقادة الشعوب .

والى القارىء الكريم اشارة عابرة عن .

غزوة بدر الكبرى

سمى يوم بدر ــ يوم الفرقان ــ لأن الله فرق به بين الحق والباطل . وأعز فيه الاسلام وأهله وأذل فيه الشرك وأعوانه ، مع قلة عــدد المسلمين وضآلة عدتهم ، وكثرة عــدد المشركين وما كانوا فيــه من سوابغ الحديد والعدة الــكاملة والخيول المسومة والخيلاء الزائدة ، ولذلك امتن الله على المؤمنين بنصرهم فى غزوة بدر فقال سبحانه (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) ولقد كانت هذه الغزوة أعظم غزوات الاسلام ، اذ منهــا كان ظهوره .وبعد وقوعها أشرق على الآفاق نوره ، والبــاعث على هذه الغزوة : أن المهاجرين حين فروا بدينهم من مكة البلد الطيب الذى ولدوا فيــه . وأظلتهم سماؤه . وحملتهم أرضــه ، وهو الحبيب لديهم وهو معقد عزهم وفخارهم لأن فيه أول بيت وضع للناس ــ البيت الحرام ــ الذى جعله الله هدى للناس وأمنــا ، يأمن فيه الخائف . ويجار فيه المستجير ، أقول كما أكرهوا على ترك وطنهم من شدة أذى قريب ، تركوا أموالهم وضياعهم ، كان من حقهم أن يأخذوا كل ما يقــدرون على أخــذه من قريش . تعويضــا عما فقدوه وكان لقريش رحلتــان فى كل عام ، رحلة

فى الصيف وأخرى فى الشتاء . وعلم النبى صلى الله عليه وسلم. أن أبا سفيان قادم من الشام بتجارة قريش . فخرج مع بعض أصحابه لاعتراض طريق أبى سفيان وأخذ ما معه . ولم تكن نيته صلى الله عليه وسلم الحرب والقتال — ولكن قريشا حين علمت بذلك هبت لحربه وجمعت جموعها لقتاله . ولم يكفها أن تجارتها سلمت ونجت ، بل صممت على قتال النبى وأصحابه وكانت جيوشها تربو على جيش المسلمين بأكثر من ثلاثةأضعاف، ولما علم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك استشار أصحابه فيما يعمل . أيعود بالجيش الى المدينة ؟ أم يدخل مع قريش فى حرب لأول مرة ؟ واستقر الرأى على ملاقاة أعداء الله فى حرب يقف فيها المظلوم لقتال ظالمه .

وشتان بين من يقاتل للحق وفى سبيله . ومن يقاتل للباطل المخذول وفى طريقه ، وقوة الجيوش ليست بكثرتها ووفرة آلاتها وضخامة استعدادها ، ولكن قوة الجيش بإيمانه وصبره وثباته . وهو ما يسمى الآن بقوة الروح المعنوية للجنود ، واشتبك الجيشان ، قلة مؤمنة ، وكثرة مشركة ، وما هى الا ساعات من عمر الزمان حتى دارت الدائرة على المشركين ،وحلت بهم الهزيمة ، وقتل منهم سبعون وأسر مثلهم . وقد صدق الله وعده . وأعز جنده . ونصر عبده . وأمدهم بقوة الايمان . فزلزلوا أركان الشرك والطغيان وكان الله قويا عزيزا — أعز المؤمنين . وأذل الكافرين .

وقد فصل الله تعالى فى القرآن الكريم أنباء هذه الغزوة . وأمد المسلمين بالملائكة يقاتلون معهم . وأظهر فى عيون المؤمنين وقلوبهم ضآلة المشركين وضعفهم . كما أظهر فى عيون وقلوب المشركين كثرة المؤمنين وقوتهم ؛ ومن معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة أنه بشر المسلمين بالنصر وحدد مصارع قتلى المشركين قبل اشتباك القتال بين المسلمين والمشركين .وجاءه معاذ بن عمرو يحمل يده ــ ضربه عكرمة عليها فتعلقت بجلده . فبصق صلى الله عليه وسلم عليها فلصقت وعادت كما كانت

وكما استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه قبل بدء القتال . استشارهم بعد الانتصار فى شأن الأسرى ، أيقتلهم؟ أو يقبل منهم الفداء . وان رأى عمر قتلهم لأنهم رؤساء الكفر أخرجوا الرسول وأصحابه من بلدهم مكة البلد الحرام . وان رأى أبى بكر ــ الابقاء عليهم لأنهم أهل النبى صلى الله عليه وسلم وعشيرته وأخذ الفدية منهم ليتقوى بها المؤمنون . فعمل النبى صلى الله عليه وسلم برأى أبى بكر ؛ ثم مدح كلا من أبى بكر وعمر . فقال لابى بكر . ان الله ليلين قلوبا حتى تكون ألين من اللبن . وضرب لكل واحد منهما مثلا فقال لأبى بكر : ان مثلك كمثل ابراهيم اذ قال :

ومن عصانى فانك غفور رحيم ــ وأما أنت ياعمر فمثلك كمثل نوح اذ قال :

(رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا) .

التطبيق العملي لغزوة بدر :

الأول ــ يؤخد من هذه الغزوة ، أن النصر ليس بالكثرة ولا بوفرة العدد والعتاد . ولكنه بالايمان والصبر والتبات . والايمان فى قوته أمضى سلاح ، يطأ بقدمه الرءوس العاتيه . ويقوض العروش الباغية .

الثانى ــ يؤخذ ، مما أن أمر المسلمين بنى على الشورى بينهم . فلا استبداد ولا انفرادية ولا أنانية ولا دكتاتوريه . بل المسلمون كرجل واحد يجبر أدناهم على أعلاهم وهم يد واحده على من سواهم . والشورى تتطور حسب مقتضيات العصر ، كالندوات الشعبية فى عصرنا الحاضر .

الثالث ــ يؤخذ منها ــ أن من واجبات القائد أن يقوى فى نفوس جنوده الروح المعنوية فيعدهم بالنصر والفوز على اعدائهم ما تمسكوا بحقهم وآمنوا بربهم .

الرابع يؤخذ منها ــ أن الله تعالى ينصر الحق وأهله . ويخذل الباطل وحزبه .

فتح مكة

وفى اليوم الحادى والعشرين من شهر رمضان فى السنة الثامنة من الهجرة فتحت مكة المكرمة ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وكسرت الأصنام ، وارتفع صوت المؤذن فوق الكعبة المشرفة لأول مرة . وتلا قول الحق جل جلاله (قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) .

ورجع المسلمون الى ديارهم التى أخرجوا منها ظلما وعدوانا رجعوا فرحين مستبشرين يرددون فى عزة وكرامة : (لا اله الا الله وحده صدق وعده . ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده) ، والى القارىء الكريم كلمة موجزة عن فتح مكة .

بعد عمرة القضاء ـ نقضت قريش العهد الذى كان بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلح الحديبية ، وكان هذا سببا فى عزم النبى صلى الله عليه وسلم على فتح مكة المشرفة وهو الفتح المبين الذى أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحرمه الأمين .

واستنقذ به بلده وبيته الذى جعله هدى للعالمين من أيدى الكفار المشركين . خرج رسول الله صلى الله عليه وسـلم لهـذا الفتح العظيم بكتائب الاسلام وجنود الرحمن ، وقد أحست قريش حين نقضت العهد بالخطر ، فقدم أبو سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله أن يجدد العهد ويزيد فى المدة . فأبى عليه ذلك فانصرف الى مكة . وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة من غير اعلام أحد ، ولكن حاطب بن أبى بلتعة علم من تجهيز الجيوش ما يقصد النبى صلى الله عليه وسلم . فكتب كتابا وأرسله الى أهل مكة يخبرهم بذلك . فأطلع الله نبيه على ذلك . فقـال صلى الله عليه وسلم لعلى والزبير والمقداد : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة (امرأة) معها كتاب فخذوه منها. قالوا فانطلقنا حتى أتينا الروضة . فاذا نحن بالظعينة ، قلنا : أخرجى الكتاب قالت ما معى كتـاب . قلن لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب . قالوا : فأخرجته من عقـاصها . فأتينـا به النبى صلى الله عليـه وسلم . فاذا فيـه من حاطب بـن أبى بلتعـة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم بأمور النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يارسول الله لا تعجل عـلى انى كنت أمرأ ملصقا فىقريش أىحليفا . ولم آكنمن أنفسها . وكان من معك من المهـاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم : فأحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتى ولم أفعله ارتدادا عن دينى ولا رضى بالكفر بعد الاسلام .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما انه قد صدقكم فقال عمر : يارسول الله دعني آضرب عنق هذا المنافق : فقال : انه قد شهد بدرا وما يدريك ؟ لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال : اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم . فأنزل الله تعالى (يأيهـا الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله - فقد ضل سواء السبيل — وهذا الحديث المذكور رواه البخارى - وروى السهيلى أن لفظ الكتاب الذى كتبه حاطب — أما بعد يامعشر قريش ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش عظيم يسير كالسيل . فوالله لوجاءكم وحده لنصره الله وانجز له . فانظروا لأنفسكم والسلام . هذا وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من العـرب — قبائل . أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشـجع وسليم فمنهم من وافاه بالمدينة . ومنهم من لحقه بالطريق ، وخلف على المدينة ابـن أم مكتوم . وخرج يوم الأربعاء الليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة . وكان المسلمون عشره آلاف . فلما كان بالمكان المعروف بقديد . عقد الألوية والرايات . ودفعها الى القبائل . ثم نزل مر الظهران عشاء . فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار . ولم يبلغ قريشا مسيره ، وهم مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم فبعثوا أبا سفيان . وقالوا : ان لقيت محمدا فخذ لنا منه أمانا — فخرج أبو سفيان . وحكيم بن حزام . وبديل بن ورقاء حتى أتوا مر الظهران . فلما رأوا المعسكر أفزعهم . فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأدركوهم فأخذوهم فأتوا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم أبو سفيان . فلما سار . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : احبس أبا سفيان عندخطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس : فجعلت القبائل تمر مع النبى صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على أبى سفيان فمرت كتيبة . فقال للعباس من هذه ؟ قال : هذه غفار . قال : مالى ولغفار ؟ ثم جهينة مثل ذلك . حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال ، من هذه ؟ قال هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية ، فقال سعد . يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الكعبة . فسمعها رجل من المهاجرين . فقال يارسول الله : ما آمن أن يكون لسعد فى قريش صولة . فقال لعلى : أدركه فخذ الراية منه لتدخل بها . وروى أن أبا سفيان قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما حاذاه أمرت بقتل قومك ؟ قال : لا . فذكر له ما قال سعد بن عبادة ثم ناشده الله والرحم . فقال ياأبا سفيان : اليوم . يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشا . وأرسل الى سعد فأخذ الراية منه فدفعها الى ابنه قيس . قال موسى بن عقبة . بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على المهاجرين . وأمره أن يدخل من كداء بأعلى مكة . وأمره أن يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى يأتيه . وبعث خالد بن الوليد فى قبائل قضاعة وسليم وغيرهم . وأمره أن يدخل من أسفل مكة وأن يغرز رايته عند أدنى البيوت . وبعث سعد بن عبادة فى كتيبة الأنصار فى مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأمرهم أن يكفوا أيديهم و لايقاتلوا الا من قاتلهم ، واندفع خالد حتى دخل من أسفل مكة ، وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث وناس من هذيل ومن الأحابيش الذين انتصرت بهم قريش ، فقاتلوا خالدا فقاتلهم فانهزموا ولم يتجاوز عدد القتلى أربعة وعشرين قتيلا . وصاح أبو سفيان . من أغلق بابه وكف يده فهو آمن . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال ؟ فقال هم بدءونا بالقتال. وقد كففت يدى ما استطعت فقال : قضاء الله خير . وقال العباس : بعد أن أسلم أبو سفيان وشهد شهادة الحق . يارسول الله . ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا . قال . نعم . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى مناديه . من دخل المسجد فهو آمن . ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن . ومن أغلق عليه بابه فهو آمن. الا أفرادا نحو العشرة أهدر دمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع رأسه تواضعا لله لما رأى ما أكرمه الله تعالى به من الفتح حتى ان رأسه لتكاد تمس رجله شكرا وخضوعا لعظمة الله تعالى ، ولما كان الغدو من يوم فتح مكة قام صلى الله عليه وسلم خطيبا فى الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ومجده بما هو أهله ثم قال :

أيها الناس ، ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهى حرام بحرمة الله الى يوم القيامة . فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما . أو يعضد بها شجرة. فان أحد

ترخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا : ان الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وانما أحلت لى ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب ، ثم قال : يامعشر قريش ما ترون أنى فاعل بكم ؟ قالوا . خيرا . أخ كريم وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء — وقال الأنصار بعد فتح مكة فيما بينهم أترون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على الصفا رافعا يديه . فلما فرغ من دعائه ، قال : ما قلتم ؟ قالوا : لا شيء يارسول الله . فلم يزل بهم حتى أخبروه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله . المحيا محياكم . والممات مماتكم ، ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعن الأصنام بمحجنه ويقول : جاء الحق وزهق الباطل — فيخر الصنم ساقطا . وكانت كلها مثبتة بالحديد والرصاص . وكان عددها حوالى ثلاثمائة وستين صنما

ومن أعلام نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى أحداث فتح مكة ، أنه أقبل على ناقته القصواء وهو مردف أسامة حتى أناخ بفناء الكعبة ، ثم دعا عثمان بن طلحة فقال ائتنى بالمفتاح فذهب الى أمه فأبت أن تعطيه ، ثم أرسل اليها مرة أخرى فأعطته اياه فجاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم فدفعه اليه ففتح الباب وفى الطبقات لابن سعد عن عثمان بن طلحة قال : كنا نفتح الكعبة فى الجاهلية يوم الاثنين والخميس ، فأقبل النبى صلى الله عليه وسلم

يريد أن يدخل الكعبة مع الناس . فأغلظت له ونالت منه ، فحلم على ثم قال : يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى أضعه حيث شئت . فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت . فقال : بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته منى موقعا ظننت يومئذ أن الأمر سيصير الى ما قال ، فلما كان يوم الفتح قال ياعثمان : ائتنى بالمفتاح فأتيته به فأخذه منى ثم دفعه الى وقال خذوها خالدة تالدة ، لا يأخذها منكم الا ظالم . ياعثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا ما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف قال : فلما وليت نادانى فرجعت اليه . فقال : ألم يكن الذى قلت لك ، قال : فذكرت قوله لى بمكة قبل الهجرة . لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى أضعه حيث شئت ، قلت : بلى ـ أشهد أنك رسول الله . وفى عثمان هذا نزل قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) وروى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ومعه أسامة وبلال وعثمان بن طلحة وأغلقوا عليهم الباب ، قال ابن عمر فلما فتحوا كنت أول من ولج ، فلقيت بلالا فسألته ، هل صلى النبى صلى الله عليه وسلم قال ـ نعم ـ بين العمودين اليمانيين ، وفى البخارى جعل عمودا على يساره وعمودا على يمينه وثلاثة أعمدة وراءه .

وبعد فتح مكة بعث صلى الله عليه وسلم السرايا لهدم العزى ومناة وسواع وطهر بذلك الكعبة وما جاورها من الأصنام والباطل ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وسرت فى جزيرة العرب شهادة

التوحيد فأضاءت المشارق والمغارب . وأنجز الله وعده ونصر عبده وأعز جنده .

التطبيق العلمى لفتح مكة :

يؤخذ من حوادث فتح مكة المكرمة ما يأتى :

أولا ــ نقض المعاهدات يبيح غزو من نقضوها .

ثانيا ــ الاقدام على الأمور الهامة يجب الاستعداد له . وعدم افشاء خطته ووجهته

ثالثا ــ اختيار المكان المناسب لاظهار كثرة الجنود أمام العدو

رابعا ــ تحطيم أعصاب الأعداء واضعاف روحهم المعنوية بمرور الكتائب أمامهم

خامسا – ارضاء كبرياء أهل الغرور بما لايضر الصالح العام (من دخل دار أبى سفيان فهو آمن)

سادسا ــ عدم قتال من لا يقاتل (من دخل بيته وأغلق بابه فهو آمن) وهذا يشبه فى عصرنا حظر منع التجول عند وجود الاضطرابات .

سابعا ــ عفو القائد عن المسيئين ، اذا دخلوا فيما دخل فيه الناس

ثامنا ــ تواضع القائد بعد انتصاره

تاسعا ــ ازالة الفساد وقطع جذوره . وتحطيم الشرك وجذ أصــوله .

عاشرا ــ الوفاء للأوفياء ــ المحيا محياكم والممات مماتكم

حادى عشر ــ كان فتح مكة نصر مبينا لدعوة الحق ، وفوزا عظيما لأنصار الحق

ثانى عشر ــ تتبع أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لكل أعماله ، ومحاولة معرفة مكان صلاته فى الكعبة المشرفة ليتبركوا بوضع أقدامهم وجباههم فى موضع صلاته .

ثالث عشر ــ تعظيم مكة وحرمة سفك الدماء فيهــا الى يوم القيامــة .

رابع عشر ــ جواز الصلاة فى داخل الكعبة ، بل هذا من سنة النبى صلى الله عليه وسلم .

خامس عشر ــ حسن السياسة والصبر وانتهاز الفرص من عوامل النصــر .

هذا ولعل فى هذه الغزوة ما يحفز المسلمين . على اســترداد فلسطين . كما استرد النبى صلى الله عليه وسلم مكة وما ذلك على الله بعزيز ، وشهر رمضان شهر الجهاد والأمجاد . فليذكر كل مسلم واجبه نحو الأرض المقدسة بلاد العروبة والاسلام ومسرى نبيهم عليه الصلاة والسلام

الصوم علاج لكثير من الامراض الجسمية

المعدة كما يقولون : بيت الداء ، والحمية رأس الدواء . فعلاج التخمة وعسر الهضم والبدانة والنزلات المعوية بالصوم . فينبغى للصائم الاعتدال فى تناول فطوره وسحوره فلا يفرط فى تناول الطعام فان الافراط سبب أصيل فى تضخم الامعاء وضعف الكبد . والصوم يساعد كثيرا على التعود على ترك المكيفات ويضعف من قيمتها . فيستطيع بسهولة ان صحت عزيمته تركها نهائيا بعد انقضاء شهر رمضان . قيل للمنذر بن جندب : ان ابنك أكل طعاما كظه حتى كاد يقتله . قال : لو مات ما صليت عليه ونصح رجل أصحابه فقال اذا أكلتم فشدوا الازار على أوساطكم ، وصغروا اللقم . وشددوا المضغ . ومصوا الماء . ولا يحل أحدكم ازاره فيتسع معاه . وليأكل كل واحد ما بين يديه ، وقال حكيم العرب الحارث بن كلدة عندما سئل عن أفضل الدواء ؟ قال أن ترفع يدك عن الطعام وأنت تشتهيه ، وسئل حاتم : ما أصبرك على الجوع والعطش والوحدة ، قال : أما عن الوحدة . فأنا جليس الرب الرحيم . ان شئت أن يناجينى قرأت كتابه . وان شئت أن أناجيه صليت له . ومن كانت هذه حاله ، فان الله تبارك وتعالى يطعمه ويسقيه ، ووصى أبو

عثمان الثورى ابنه فقال : أى بنى ان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيما واحذر صرعة الكظة • وسـرف البطنة . واعـلم أن السقم داعية الموت ، ومن مات هذه الميتة فقد مات لئيما لأنه قاتل نفسه ، وقاتل نفسه ألأم من قاتل غيره ؟

أى بنى قد بلغت تسـعين عاما ما نقص لى سن ولا انتشر لى عصب ولا عرفت ذنين أنف ولا سيلان عين ولا سلس لى بول ما لذلك علة الا التخفيف من الزاد . فان كنت تحب الحياة فاسعد بها . وان كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك .

وفى الاسلام ــ نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع ، وحسب ابن آدم لقيمات يقمن بها صلبه ، فان كان ولابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ..

مواكب الملائكة فى ليلة القدر :

ليلة القدر هى ليلة فريدة ، عظمها ربنا تعظيما . ورفـع من شأنها وأعلى من قدرها . فجعلها خيرا من ألف شـهر ــ كثـيرة الخيرات والبركات • حيث أنزل فيها كتابه الهـادى الى صراطه المسـتقيم .

(انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم) تتزين السماء والأرض لاستقبالها وتتنزل فيها مواكب الملائكة جماعات جماعات على أهل الأرض بالأمل والأمان والسلم والسلام حتى مطلع الفجر .

ومعنى كلمة القدر — فى قوله تعالى (انا أنزلناه فى ليلة القدر — ليلة الشرف والرفعة لأن الله تعالى أنزل فيها القرآن العظيم الذى أخرج به الناس من الظلمات الى النور وهداهم به الى الصراط المستقيم . وفضل الأيام والليالى بما يحدث فيها من جلائل الأمور التى تسعد الانسانية وترفع من شأن البشرية ، وأى ليلة أعظم من ليلة أنزل فيها النور والضياء والهدى والرشاد — وقيل معنى كلمة القدر — الليلة التى تقدر فيها الأمور بمعنى اظهار ما قدره الله أزلا فى هذا العام للملائكة لتنفيذه ، وليلة القدر أى ليلة هى من شهر رمضان . ثبت فى الأحاديث الصحيحة أنها فى العشر الأواخر من رمضان ففى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان) وروى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (انى اعتكفت العشر الأول من رمضان التمس هذه الليلة — يعنى ليلة القدر — ثم اعتكفت العشر الأواسط — ثم أتيت — فقيل لى انها فى العشر الأواخر . فمن اعتكف معى فليعتكف العشر الأواخر فقد رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها)

وما معنى قول النبى صلى الله عليه وسم فقد رأيت هذه الليلة — هل هناك شىء يرى فى هذه الليلة فيدل عليها . لم يبين لنا المعصوم هذا ولم يكشف لنا عما رآه مما يرشد اليها ، فالواجب الوقوف عند النص ، أما ما يذيعه جهلة الناس عن هذه

الليلة من خرافات . من أن نورا يظهر على شكل كذا وكذا فهذا لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ، قال المرحوم الشيخ محمد عبده :

وللناس خيالات فى ليلة القدر لا تليق بعقول الأطفال . فضلا عن الراشدين من الرجال . فكل ما حفظوه عنها أن تكون لهم سمر يتحدثون فيها بما لا ينظر الله اليه ، ويسمعون شيئا من كتاب الله لا ينظرون فيه . ولا يعتبرون بمعانيه ، بل ان أصغوا اليه فانما يصغون لنغمة تالية ، ونسوا أنها ليلة عبادة وخشوع وتذكر لنعمة الحق والدين .

والمطلوب فى ليلة القدر . كثرة العبادة والطاعة والتقرب الى الله بالدعاء والاستغفار . ومن أحياها بالطاعة والعبادة غفر الله له ما تقدم من ذنبه كما ورد فى البخارى .

وقد تعود العامة أن يطلبوا من الله فى ليلة القدر أن يمنحهم مالا لا يعد ، وقصرا فى الجنة لا ينهد . فالمال طلبتهم وزخـرف الحياة مقصدهم . ولكن السلف الصالح كانت طلبتهم سعادة الدين قبل سعادة الدنيا . فعن عائشة رضى الله عنها قالت يارسول الله : ان علمت ليلة القدر بماذا أدعو فيها ؟ فقال : قولى (اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى) فنسألك اللهم العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة .

الصيام والحر الشديد :

نصوم رمضان فى بعض السنين فى فصـل الصيف . حيث تشتد الحرارة ويزداد العطش . والأجر كما يقولون على قـدر

المشقة . وان منَ يسمع بثواب الصائم فى شدة الحر . يستهين بما يلاقى من مشقة الصوم فى الحر . فقد ورد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . بعث أبا موسى علـى سرية فى البحر فبينما هم كذلك قد رفعوا الشراع فى ليلة مظلمة اذا هاتف فوقهم يهتف . ياأهل السفينة قفوا أخبركم بقضاء الله على نفسه ، فقال أبو موسى : أخبرنا ان كنت مخبرا ، قال : ان الله تبـارك وتعالى قضى على نفسه . أنه من أعطش نفسه فى يوم حار وسقاه يوم العطش . وكان حقا على الله عز وجل أن يرويه يوم القيامة ، فكأن أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذى يكاد الانسان ينسلخ فيه حرا فيصومه .

زكاة الفطر :

شرعت فى السنة الثانية من الهجرة ــ ويجب اخراجها عن المرأة والرجل والحر والعبد والكبير والصغير . يؤديها المرء عن نفسه وعمن يعول من والدين وزوجة وأولاد وخدم ــ والقاعــدة فى ذلك . أن كل من وجبت عليك نفقته ، وجب اخراج الزكاة عنه . وهى من غالب قوت البلد الذى يعيش فيه الانسان . وهى تجب على من زاد عنده عن قوته وقوت من يعولهم ليلة العيــد ويومه ما يخرجه ، وبعض الأئمة يشترط ملك النصاب كمـا فى زكاة المال ، والمقدار الواجب اخراجه عن كل شخص صاع وهو عبارة عن قدحين بالكيل المصرى . وعند الحنفية لا بأس باعطاء الفقراء قيمة الصاع نقودا ، وهذا مستحب اذا كان أنفـع له

والكيلة تكفى عن أربعة عند الشافعى وعن ستة عند الامام مالك ووقت اخراجها قبل صلاة العيد ، ويجوز تقديمهـا عن العيـد بيومين ومن الأئمة من يبيح اخراجها من أول رمضان ــ والمطلوب مراعاة حال الفقراء ووقت حاجتهم . ومنحهم الزكاة قبل العيد ــ ليتمكنوا من كسوة أبنائهم واغنائهم عن ذل السؤال يوم العيد . ويجوز نقل الزكاة من بلد المزكى الى بلد آخر اذا كان له بهـا قريب فقير حالته أشد من حالة فقراء بلد المزكى . ومن مات قبل مغرب آخر يوم من رمضان تجب الزكاة عليه . أما من ولد بعد مغرب آخر يوم فلا زكاة عليه .

ويعطيها للفقراء والمساكين المذكورين فى قوله تعالى (انما الصدقات) الآية وله أن يخص بها واحدا أو يوزعها على كثيرين حسب ما يرى المصلحة ، و لامانع من اعطائها لأخته الفقيرة وأخيه الفقير وزوج ابنته الفقير ، واذا لم يخرج المرء زكاة فطره وأخرها عن يوم العيد فهى دين فى عنقه يجب أداؤه . وفى الحديث (صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع الا بزكاة الفطر) وعن ابن عباس قال (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صـدقة الفطر . طهرة للصائم من اللغو والرفث . طعمة للمساكين . فمن أداها قبل الصلاة (صلاة العيد) فهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات ، أخرجه أبو داود وغيره

وبعد ــ فان مشروعية زكاة الفطر بعد صوم رمضان . ترمز الى نتيجة الصيام . من العطف على المحتاجين ومواساة المساكين

فمن ذاق الجوع وألمه . والحرمان ومرارته . جاد بما له على اخوانه ان كانت نفسه صفت بالصيام ، وأيضا فكل صائم له هفوات حدثت منه فى صيامه ، فاخراج الزكاة كفارة لهفواته وطهارة لروحه وتزكية لنفسه : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى :(قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) فقال : نزلت فى زكاة الفطر . أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه فلو أن المسلمين فطنوا الى أسرار دينهم وعملوا بكتاب ربهم واهتدوا بسنة نبيهم ـ لسعد حال الأغنياء والفقراء على السواء .

يوم الجائزة هو
يوم العيد

العيد — كلمة لفظها جميل . ومعناها جليل — العيد يوم كله بهجة وسرور . وفرح وحبور .. يوم يتجلى الله فيه على الذين صاموا بالعفو والغفران . ويمنحهم الرضوان . جزاء صبرهم على مشاق الصيام . وامتثال أمر الله الواحد العلام .. روى الطبرانى عن سعيد بن أوس الأنصارى أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : اغدوا يامعشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير .. ثم يثيب عليه الجزيل . لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم . وأمرتم بصيام النهار فصمتم وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم ، فاذا صلوا ينادى مناد : ألا ان ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين الى رحالكم — منازلكم — فهو يوم الجائزة،ويسمى ذلك اليوم فى السماء يوم الجائزة ، وأخرج ابن حبان والبيهقى عن ابن عباس

مرفوعا (ينادى الحق تبارك وتعالى ملائكته فى يوم العيد ــ ما جزاء الأجير اذا عمل عمله ، فيقولون : الهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره فيقول سبحانه .. أشهدكم أنى جعلت ثوابهم لصيامهم وقيامهم رضائى ومغفرتى . ثم يقول سبحانه : وقد نظر الى جميع المصلين للعيد نظرة رحمة وحنان ــ سلونى ياعبادى ــ فوعزتى لا تسألونى اليوم فى جمعكم هذا لآخرتكم الا أعطيتكم ولا لدنياكم الا نظرت لكم . قد أرضيتمونى فرضيت عنكم . انصرفوا مغفورا لكم . فسبحانك ربنا ما أجل احسانك . وأعظم خيرك . جعلت الصيام صحة للجسم . وطهارة للروح وتزكية للنفس . وأعطيت عليه من الثواب الجزيل ما يوجب الحمد والثناء

هذا ومن شعائر العيد اظهار السرور . وبر الأقارب والعطف على اليتامى والمساكين . واشاعة البهجة بين الأطفال . والتزين للعيد .

صلاة العيد :

صلاة العيد بالصحراء هى السنة التى واظب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم طول حياته . ويشرع التكبير ليلة العيد الى انتهاء صلاته . فى البيوت والطرقات والمساجد . وعقب الصلوات . وأحسن صيغة أن تقول : الله أكبر ــ الله أكبر ــ الله أكبر ــ لا اله الا الله والله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، ولله الحمد ، وبعد بزوغ الشمس بنحو ٢٠ دقيقة . يصلى الامام

بالناس ركعتين يكبر فى الأولى سبع مرات غير تكبيرة الاحــرام قبل الفاتحة ، ويكبر فى الركعة الثانية خمسا غير تكبيرة القيام . ويقرأ فيهما بسورتى ــ ق ــ والقمر ــ أو الأعلى والغاشية ، اذا كان ذلك لا يثقل على المصلين ، والا قرأ ما تيسر من صــغار السور . وبعد الصلاة يخطب الامام خطبتين يكبر فيهما كثيرا ، ويرشد الناس ويعظهم ويوجههم الى ما ينبغى أن يكون عليــه المسلم فى سلوكه مع جيرانه واخوانه ومواطنيه ، ويحذرهم من ارتكاب الفواحش والآثام ليسعدوا بالمغفرة والقبول وشــفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والحمــد لله الذى بنعمتــه تتم الصالحات .

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

[illegible]

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع :

- رواية حفص عن عاصم وترتيل الشيخ محمود خليل الحصري

٤٤ إسطوانة ثمن جنيه

بالغلاف الفاخر	٢٣.٧٩٦	
بالغلاف العادي	١٩.٣٢٢	

السرعة ٣٣ ١/٣ لفة في الدقيقة

- رواية ورش عن نافع وترتيل الشيخ محمود خليل الحصري

٦٨ إسطوانة الثمن ٣٥,١٥٠ جنيه مليم

السرعة ٣٣ ١/٣ لفة في الدقيقة

- كما يسر اللجنة أيضاً أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية



الأسطوانة الأولى شاملة للأذان . والثانية تشمل كيفية الوضوء . والخمس أسطوانات الأخرى على كل منها صلاة من الصلوات الخمس . وأمام كل أسطوانة كتيب يشرح كل حركة . بالكلمة والصورة

الثمن ٥٠ قرشاً

مواعيد البيع :

من الساعة ٩ صباحاً إلى الساعة ٢ مساء ، ومن الساعة ٥ مساء إلى الساعة ٩ مساء
ما عدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

العنوان:
القاهرة : مبيعات القرآن المرتل ٧٦ شارع الجمهورية ت ٩١١٧٠٨
الإسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٩ شارع سعد زغلول ت ٢٨٦٦٢

الثمن قرشان

(مطابع شركة الإعلانات الشرقية)